

جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

شعبة: التاريخ

**الإسهامات الإصلاحية والفكرية للمهاجرين السوافة
بتونس (الشيخ العربي بن عمار - أنموذجاً -)
(1947-2015)**

مذكرة مكّلة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

تحت إشراف الأستاذ:

رضا ميموني

إعداد الطالبة:

بشيرة شكيمة

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
أ. د. علي غنابزية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي	رئيساً
أ. رضا ميموني	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي	مشرفاً ومقرراً
أ. الإمام بريك	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية : 1438 - 1439هـ / 2017 - 2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ

رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَا أَنهَئَكُم عَنْهُ إِن أُرِيدُ

إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

وَالِيهِ أُنِيبُ ﴾

شكر الله العظيم

أشكر الله العظيم رب العرش العظيم و الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم
سلطانه على توفيقه لي في انجاز هذا العمل .

لابد وأنا أخطو خطواتي الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود بي إلى
أعوام قضيتها في رحاب الجامعة مع أساتذتي الكرام الذين قدموا لي
الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعت الأمة من
جديد وقبل أن امضي أقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة
للذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى اللذين مهدوا لي طريق العلم
والمعرفة إلى جميع أساتذتي الأفاضل، أخص بالتقدير والشكر الأستاذ رضا
ميموني الذي أقول له بشارك قول الرسول صلى الله عليه وسلم «إن الحوت
في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير»، وكذلك نشكر
كل من ساعدني على إتمام هذا البحث وقدم لي يد العون وزودني
بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث، ونخص بالذكر عائلة الشيخ العربي بن
عمار وإلى الشيخ العربي قدوري، وإلى من زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا
لي المساعدات والتسهيلات والمعلومات فلم كل الشكر والتقدير.

بشيرة شكيمة

تع	تعليق
منخ	مخطوط
ج	جزء
ط	طبعة
ص - ص	صفحات متتالية
تح	تحقيق
نر	الناشر

مقدمة

يعد ظهور الفكر الإصلاحى بداية النهضة الإسلامية الحديثة، حيث يعد مرحلة فاصلة بين عصور الجمود والتقليد والانحطاط من جهة ومحنة الاستعمار الغربى وما ساهم فيه الإضلال من جهة أخرى .

ولقد عرف القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين في الوطن العربى حركة إصلاحية هامة، شملت مختلف المجالات الفكرية والدينية والاجتماعية والسياسية وكان ذلك بقيادة جماعة من المصلحين، حيث سعوا جاهدين من أجل النهوض بالأمة التى باتت تتخبط تحت نيران الاستعمار، وفي ظل هذه التطورات كانت تونس والجزائر تعيش حالة من التغيرات في الأوضاع الاجتماعية والثقافية بفضل أئمة الإصلاح ورواد النهضة وأصحاب نظرية التجديد والتغيير ومن أهم رواد الإصلاح بتونس زين العابدين السنوسى ومحمد الطاهر بن عاشور وغيرهم، ويعد الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي والعربي التبسي من أهم أعلام الإصلاح الأفذاذ الذين أنجبتهم الأمة الجزائرية فجاهدوا في استماتة ليخلصوها من قيود شائكة ومتشابكة ومن أخبت قوة استعمارية، ولازلنا نحيا إلى اليوم على أفكارهم الإصلاحية والوطنية.

وتعتبر العلاقات الفكرية والسياسية بين الجزائر وتونس نموذجا فريدا ومثالا نادرا لما لها من دور فعال في ربط علاقات وطيدة بين نخبة من المصلحين والمفكرين، كانت لهم مساهمة كبيرة في تنشيط الحركة الفكرية والوطنية في كلا البلدين، ومن هؤلاء الذين عرفوا

بمكانتهم الفكرية والإصلاحية والأدبية الشيخ العربي بن عمار صالحى والذي كان محل بحثي.

- إشكالية البحث:

سأحاول من خلال هذا البحث عرض النشاط الإصلاحي والفكري لأحد أعلام الإصلاح في كل من تونس والجزائر وهذا العلم ما يزال لم يُعط حقه في الدراسة والاهتمام من قبل الباحثين، خاصة وأن له جهود كبيرة في بعث وإحياء الحركة الإصلاحية في مرحلة الاستعمار وما بعدها وعليه سنحاول الإجابة عن الإشكالية التالية:

- كيف ساهمت هذه الشخصية في النشاط الإصلاحي والفكري في كل من الجزائر وتونس؟

وحتى نستطيع الإجابة عن الإشكالية توجب علينا طرح التساؤلات التالية:

- ما هي العوامل التي ساهمت في تربية وتعليم الشيخ العربي بن عمار؟

- كيف ساهم في الحركة الإصلاحية في وادي سوف ؟

- ما هي الأسباب والدوافع التي ساهمت في خروجه من وادي سوف؟

- وهل كان لخروجه إلى تونس توقفا لعمله الإصلاحي؟ أم واصل نشاطه؟

- ما هي الأهداف الحضارية التي سعى الشيخ العربي إلى تحقيقها في منهجه الفكري؟

- وكيف استطاع أن يزاوج بين الأصالة كقاعدة وبين الحداثة والمعاصرة كهدف في

منظومته الفكرية؟

- المنهج المعتمد:

لقد اعتمدت في هذه الدراسة الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي وذلك لرصد الأحداث من تسلسل الزمني ووصفها وصفا دقيقا وهو ما يتناسب مع دراسة الحياة الشخصية للشيخ العربي، وكذلك اعتمدت على المنهج التاريخي التحليلي وذلك لتحليل بعض الأحداث المتعلقة بمسيرة الشيخ العربي وما تعرض له بسبب منهجه الإصلاحية خاصة في مرحلة الاستعمار.

- دوافع وأهداف اختيار البحث:

- تمثل هذه الدراسة محطة بارزة في تاريخ علم من أعلام الإصلاح والفكر في تونس والجزائر، وهذا يرجع إلى قلة اهتمام الباحثين بهؤلاء الأعلام، وذلك لأن معظم الدراسات حول المصلحين اقتصرت على رجال جمعية العلماء المسلمين، وعدم إعطاء الشخصيات المحلية حقهم من الدراسة.

- نقص الدراسات حول هذه الشخصية والتي تكاد تكون منعدمة وهو الشيء الذي دفعني لتسليط الضوء على حياة هذه الشخصية الفذة وإعطائه ولو جزء من الدراسة لإبرازه للباحثين.

- كما تمثل دراسة جديدة تعلم من أعلام منطقة وادي سوف نظرا لدوره الإصلاحي وفكره السديد في تنوير العقول، ولم يكن هدفي هو التحيز إلى علم من أعلام منطقة وادي سوف بل أعمال وفكر الشيخ العربي بن عمار هي التي دفعتني لإبرازها، واختياري لهذه الشخصية نظرا لما تتميز به من علم وافر وغزير، وإخراج هذه الأمة من الجهل والظلم إلى الحرية

والاستقلال، فالشيخ العربي بن عمار من أهم رجال الإصلاح الذين لم يلق عناية الباحثين لأنه لم يأخذ حقه من التاريخ .

- المصادر والمراجع:

بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث يمكن تصنيفها من حيث الأهمية كما يلي:

المصادر الشفوية: والتي تعتبر من أهم المصادر وقد اعتمدت عليها بشكل كبير في دراسة سيرة الشيخ العربي بن عمار ومنها الشيخ نفسه، وكذلك ابنه محمد نجيب بن عمار وزوجته عبيد شويخة، ولقد اعتمدت في دراسة نشاطه الإصلاحي على تلاميذه ومنهم العربي قدوري والهادي بن موسى.

• **أما المصادر المكتوبة:** فتمثلت في مجموعة من الرسائل التي أرسلها الشيخ لأصدقائه وتلاميذته، إضافة إلى ما ألفه من كتب منها: "ديوان السراج الوهاج"، وكتاب تراجم المبدعين من علماء المسلمين، وكتاب تنوير الأفكار بتحقيقات أولي الأبصار"، كما اعتمدت على كتاب دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للدكتور علي غنابزية مع مداخلة بعنوان أهمية التقاليد المخطوط في كتابة التاريخ في الملتقى الدولي حول التراث العربي المخطوط.

- خطة البحث:

لقد قسمت بحثي إلى تمهيد وثلاثة فصول:

أما التمهيد فقد خصصته لإعطاء لمحة حول هجرة السوافه إلى تونس في النصف الأول من القرن العشرين، وذلك بذكر أهم العوامل المساهمة في التقارب بين المنطقتين وكذلك التعرف على أهم أسباب هجرة سكان وادي سوف إلى تونس في مطلع القرن العشرين ودور جامع الزيتونة في توطيد العلاقة بينهما.

- **الفصل الأول:** فقد تطرقت فيه إلى حياة الشيخ العربي بن عمار وشخصيته وتحدثت عن مولده ونشأته وتعليمه وتربيته وأهم أساتذته الذين تتلمذ على أيديهم والوظائف التي تقلدها ومؤلفاته وكان ذلك كله لتبيين أثر نشأته وتكوينه على أفكاره وآراءه التي عمل بها في نشاطه الإصلاحي.

- **الفصل الثاني:** لقد تطرقت فيه للنشاط الإصلاحي للشيخ العربي بن عمار بين سنتي (1947-1951) وذلك من حيث تأسيسه للمدرسة الحرة بسيدي عون والتعليم بمسجدها وكيف كانت ردة فعل المستعمر الفرنسي على هذا النشاط الإصلاحي.

- **الفصل الثالث:** وخصصته للإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال دراسة مؤلفاته وذلك بالتركيز على النزعة الفكرية من خلال مؤلفاته ودراسة موقفه من بعض قضايا عصره إضافة لدراسة الأبعاد الحضارية في فكره الإصلاحي.

وقد حرصت في هذه الفصول أن أعرض فكر الشيخ العربي بن عمار مع احترام الروح العلمية والالتزام بالموضوعية دون أن أدعي تحرري تماما من عين الإعجاب أحيانا بهذه الشخصية .

وانهيت دراستي بخاتمة والتي كانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة .

- صعوبات البحث:

- المصادر التي اعتمدتها في هذا البحث يغلب عليها الطابع الشفوي، وهذا ما حتم الاستفادة منها بحذر وتحفظ.

- بعد المسافة ومشقة السفر عدة مرات لتونس بالتردد على منزل الشيخ العربي بن عمار وعلى المكتبة الوطنية التونسية.

- قلة مراجع تناولت شخصية ونشاط الشيخ العربي بن عمار.

- والرغبة في إتمام هذا المشروع وإخراجه إلى الوجود جعلني أقوم بهذا المجهود المتواضع لعلّي أستطيع تنوير الدارسين ولو بشكل يسير للتاريخ المحلي للمنطقة وادي سوف ويكون لبنة من اللبنة التي تضاف إلى التاريخ المحلي.

وفي ختام هذه المقدمة أرى من الوفاء لي ولهذه الدراسة توجيه الشكر والتقدير والامتنان للأستاذ رضا ميموني الذي سدد خطاي في هذا البحث ولم ييخل علي بفيض علمه ولا بإثراء المنهج بتوجيهاته القيّمة وبفضل الله ثم بفضل خرج البحث إلى النور.

تمهيد

شهدت الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية أهم الهجرات إلى تونس، ويعتبر سكان وادي سوف¹ من أهم الجاليات التي هاجرت إليها، ولقد لعب هؤلاء المهاجرون دورا هاما في التواصل الثقافي بين منطقة وادي سوف وتونس، ولقد تضافرت عوامل عديدة لظهور هذه الهجرة²، فما هي أهم العوامل التي ساهمت في التقارب بين المنطقتين؟

وما هي أهم الأسباب لهجرة سكان وادي سوف إلى تونس؟

وما دور جامع الزيتونة في هذا التقارب بين المنطقتين؟

1- العوامل المساهمة في التقارب بين المنطقتين:

لقد كان للتقارب الجغرافي بين منطقتي وادي سوف وتونس دورا كبيرا في ربط علاقات كبيرة بين الشعبين، ومن العوامل التي ساعدت على ذلك اللغة والدين المشتركين بالإضافة للعادات والتقاليد المتقاربة، فهناك معطيات طبيعية وحضارية ساهمت بالدرجة الأولى في تقوية هذه العلاقة ومن بينها:

¹ -يقع إقليم وادي سوف جنوب شرق الجزائر وينتمي إلى العرق الشرقي الكبير، يحده من الشمال بلاد الزاب (بسكرة)، والزرائب وتمتد حتى جبال الأوراس والناماشة ومنطقة تقرين ومن الشرق الحدود التونسية من نفطة ونفزاوة، مروراً ببر الرمان حتى غدامس ومن الجنوب واحات غدامس ومن الغرب وادي ريغ (نقرت، تماسين) وورقلة. للمزيد ينظر: علي غنابزي، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1374هـ/1882-1954)**، رسالة دكتوراه تحت إشراف: أ.د. عمر بن خروف، جامعة الجزائر 2009، ص 13.

² -عبد القادر عزام عوادي، **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال 1912-1962**. مذكرة ليسانس، تحت إشراف: أ. جباري عثمان، جامعة الوادي، 2012م، ص 73.

أ- **الموقع الجغرافي:** لقد كان للموقع الجغرافي دوراً هاماً في ربط علاقات من نوع خاص ومتميز بين المنطقتين، فلقد تشكلت بين وادي سوف وبلاد الجريد وحدة متكاملة في جميع المجالات، فهما بمثابة منطقة واحدة¹.

ب- **العامل الثقافي والاجتماعي:** يعتبر الدين الإسلامي من أهم الروابط بين الإقليمين، وما دعم هذا الرابط هو انتساب الإقليمين إلى المذهب المالكي، كما زادت اللغة العربية من توطيد هذه العلاقة فهي لغة القرآن وكلاهما من أمتنا الروابط بين الشعوب²، ومما ساعد على التقارب أكثر التشابه الكبير في العادات والتقاليد (اللباس، الأكل، المسكن... الخ)، كما أن التاريخ المشترك بين المنطقتين جعل منهما وحدة حضارية مشتركة في كافة المجالات³.

لقد ساهمت كل هذه العوامل سواء كانت طبيعية أو ثقافية بدرجة كبيرة في تنقل العديد من العائلات بين الإقليمين فهناك العديد من العائلات السوفية يعود أصلها إلى تونس، حيث هاجروا قديماً من تونس إلى وادي سوف⁴.

وعند وصول الاستعمار لمنطقة وادي سوف في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ازدادت حركة الهجرة إلى تونس، فأصبحت ملجأً للمهاجرين السوافة، وذلك

¹- **الجريد التونسي:** وهي منطقة توزر ونفطة والدقاش حالياً.

²- عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص 86.

³- محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، (1900 - 1962م)، الدار العربية للكتاب والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، ص 39.

⁴- ومن ذلك عائلة زيدي القادمة من الجريد التونسي واستقرت في كوينين ينظر:

Jamal Haggui, *Lesoriginaires de sud dans la ville tunis pendant e'poquecolonial (1881-1956) (Mozabites ,souafas et Oiuglias)*, Memoir de DEA en histoire con lemporaine ,la directioHabibeKazdaghli,Universite' de Manouba,Tunis,2003-2004,p10.

بسبب الأوضاع المتردية مما اضطر العديد من الأسر السوفية للهجرة فوجدوا في تونس الملاذ الآمن والعمل المتوفر فكانت الهجرة بصورة جماعية فرحلت الأسر بجميع أفرادها¹.

ويعتبر طلب العلم من الدوافع المشجعة على الهجرة، وكان جامع الزيتونة² منارة العلم لدى السوافة خاصة في الثلاثينات من القرن العشرين، حيث ازداد نشاط هجرة السوافة نحو تونس في هذه الفترة بدافع طلب العلم³.

ولشدة الترابط الثقافي والحضاري بين منطقتي وادي سوف والجنوب التونسي نجد تقاربا كبيرا بينهما في اللهجة والتراث سواء كان أشعار أو أغاني، مما جعل العائلات السوفية لا تفرق بين الاستقرار في تونس أو في وادي سوف فهما متشابهان لدرجة كبيرة جدا⁴.

2- أسباب هجرة سكان وادي سوف إلى تونس

أ- الأسباب السياسية والعسكرية : لقد كانت منطقة وادي سوف كغيرها من مناطق الجزائر التي فرض عليها الاستعمار الفرنسي مجموعة من القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية التي

¹- عبد القادر عزام عوادي، مرجع سابق، ص 103.

²- قام الفاتحون لبلاد المغرب بتشبيده ومقره تونس العاصمة، واختلف المؤرخون حول مؤسسه فهناك من يقول حسان بن نعمان وذلك سنة 79 هـ / 668م، وهناك من يقول أن مؤسسه هو عبيد الله بن الحبحاب في سنة 116 هـ / 735م ويؤيد هذا الرأي عبد الرحمن بن خلدون وسعد زغلول، ويعود أصل التسمية إلى شجرة مباركة حيث كان موقع الجامع به زيتونة كان يتعبد بها نصراني وعند نزول المسلمين بنوا في موقعها صومعة الجامع الموجود لهذا الزمان. للمزيد أنظر: فاطمة مناد وأحلام غازي، جامع الزيتونة ودوره التعليمي والسياسي (1870-1934م)، مذكرة ماستر، تحت إشراف أ. عبد الرحمن التونسي جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة 2016، ص - ص 13-14.

³- حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية (1876-1962م)، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013، ص 13.

⁴- عبد القادر عزام، المرجع السابق، ص - ص 84-85.

قيدت الحريات السياسية¹ خاصة بعده إصدار قانون الأهالي سنة 1981 وهو عبارة على مجموعة من القوانين الاستثنائية والإجراءات الصعبة التي تنص على حق معاقبة الجزائريين على العديد من المخالفات².

وكان المجتمع السوفي خاضعا للحكم العسكري المباشر كغيره من المناطق الصحراوية ويقوم هذا الحكم على تطبيق الأوامر العسكرية، فقد مارست السلطات الفرنسية بوادي سوف أقصى العقوبات لردع السكان وشل نشاطهم الوطني، كما مارست عليهم عمليات السخرة³، وذلك بتكليف شيوخ القبائل على إجبار السكان بوضع إبلهم تحت تصرف السلطات العسكرية -بدون مقابل- ليحمل عليها السلاح والمؤونة للجيش الفرنسي الذي يتوغل في الصحراء لغزو أراضيها كما أطلق العنان للمعمرين ليعاملوا السكان بشدة وقسوة .

وسعت السلطات الفرنسية إلى خلق الصراع بين الصفوف المتعددة ضمن سياسة فرق تسد بإثارة الفتنة الخفية أو السكوت على الخلافات بين السكان، ويتعامل بأسلوب التمييز لصف عن آخر وتبجيل شيخ طريقة عن قايذاو الوقوف مع طريقة صوفية ضد طريقة أخرى، واستغلال الأوضاع للتحكم في الأهالي وزرع الفتن والخصومات في الكيان الداخلي

¹-سعاد مهدي، سميرة لمقدم، فطيمة غويني، إسهامات الطلبة الزيتونيين في الحركة السياسية والثقافية الجزائرية (1930-1954) وادي سوف-أنموذج- تحت إشراف أ. عثمان زقب مذكرة ليسانس، المركز الجامعي بالوادي 2011-2012، ص 26.

² -نريمان بن خدومة وسعيدة قفصي، الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي، أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830-1944)، مذكرة الماستر لإشراف: أسليم أوفة، جامعة الجبلاني بونعامة، خميس مليانة، 2017، ص 12.

³ -عمليات السخرة: وهي إحدى أشكال العبودية أو العمل الإجباري تلجأ إليه السلطة كوسيلة ضغط سياسي أو لخدمة أغراض اقتصادية وتستعمل كوسيلة تفرقة عنصرية.

كما عملت على إعادة تسجيل السكان بإحداث ألقاب جديدة مما تسبب في تمزيق وحدة المجتمع، لأن الألقاب المستحدثة هي ألقاب جديدة منها السيئة التي تخذش الحياء¹.

ب- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية: لقد أحدثت السلطات الفرنسية تغييرات في شأن القبائل وسنت تقسيمات جديدة في قبيلة أولاد سعود في كونين، حيث أضافت إليها قبائل جديدة: كورماس، تاغزوت وسيدي عون وقبيلة عدوان بالزقم²، وأضيفت لقبائل الأعشاش المصاعبة قبائل أخرى وافدة كقبيلة الشعانبة القادمة من ورقلة كما قسمت قبيلة الربيع إلى قسمين ربيع الشمال وربيع الجنوب أفريل 1944³.

كما ارتبطت حياة الفرنسيين في المناطق الصحراوية باستخلاص المال من السكان لتسهيل عملية التوغل التي تحتاج إلى مصاريف كثيرة مما أدى إلى إثقال كاهل السكان بالضرائب المختلفة⁴ التي يقوم بجبايتها قادة الأهالي وتدعى الضرائب العربية⁵، وهي تشكل ثلثي إيرادات الخزينة منها ضريبة الزكاة وضريبة اللزما التي تفرض على النخيل فضلا على الغرامات الإضافية التي يمنح صاحبها وصلا وتسجل في دفتر خاص كضريبة الذات أو الرأس للأشخاص البالغين ما بين 22 و 65 سنة، إضافة للغرامات العقابية والتي تكون نتيجة

¹- علي غنازية، مرجع سابق، ص 94-96.

²-Zaidnadia , tazairtkamalfarzoulmokhtar , **Eloud patrimoine et civilization**, cdspe'ditions, Alger, 2009, p18.

³-P.Godefror, **programme des chemins de fer dans les terroires de sud** , typographie adolphejourdan , algerie, 1916, p18.

⁴-مريم نوازي، عائشة عربي، يوسف بن خالد، مهاجرو منطقة وادي سوف إلى القرى المنجمية التونسية (1920-1954) مذكرة ليسانس، تحت إشراف: أ. عثمان زقوب، جامعة الوادي، 2012-2013، ص 19.

⁵-M.chlutandsituation, **général des territoire de sud d'algerie pendant l'année 1915** , édition jordon, 1916, p 55.

مخالفة للأوامر العسكرية، وتفرض على زعماء الإصلاح غرامة تدعى الغرامة العرفية، وكل تعاطف من قائد الأهالي يعرضه للتغريم والتأديب، والسلطات الاستعمارية لا تكتثر لمعانة الفقراء فكل ما يهمها جمع المستحقات من الضرائب والغرامات¹.

ج- الأوضاع الثقافية: أما بالنسبة للتعليم فكل ما يهتم به المستعمر هو إعداد أفراد يسيرون في ركاب الحركة الاستعمارية مما يضمن الولاء التام للإدارة الفرنسية، وفور استقرار الإدارة الفرنسية بوادي سوف شرعت في وضع أول لبنة للمدرسة الأهلية الفرنسية بالوادي سنة 1924، ولقد أبدى السكان نفورا كبيرا من هذا التعليم خوفا على عقيدتهم، مما أثر على انتشار هذه المدارس في البداية.

وتم بعد الحرب العالمية الثانية القضاء على المركزية التعليمية في الوادي وفتح مدارس في قرى مختلفة²، وكان الهدف من التعليم في وادي سوف هو فرض تعليم اللغة الفرنسية للقضاء على اللغة العربية، وهدفت هذه السياسة التعليمية وغيرها إلى نشر قيم الحضارة الأوربية للقضاء على قيم المجتمع الجزائري والمتمثلة في الدين الإسلامي والتاريخ واللغة³.

وسعت فرنسا للقضاء على الدين من خلال المؤسسة المحورية وهي المساجد، وذلك بتسليط الرقابة المستمرة على الأئمة أثناء تقديم الخطب أو تعليم القرآن الكريم، بحيث يمنع

¹- علي غنابزية، مرجع سابق، ص - ص 105-106.

²- المرجع نفسه، ص 106.

³- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)، دار البصائر الجزائر 2009م، ص 200.

تفسير القرآن لكي لا تستثير أفكار وعقول الناس بل عملت على تسخير التعليم الديني لخدمة أغراضها الشخصية وربط السكان بالثقافة الفرنسية، كما شجعت فرنسا تجارة الخمر والمخدرات من طرف اليهود والمعمرين بهدف القضاء على القيم الاجتماعية ونشر مختلف الآفات، غير أن سكان وادي سوف ابدوا تحفظ على بعض التجاوزات وحاولوا رفض هذه السياسة بمواجهتها عن طريق تدريس الأطفال في الكتاب خوفا من تأثيرها على اللغة العربية والدين الإسلامي¹.

3- مساهمة جامع الزيتونة في التقارب بين المنطقتين:

يعتبر جامع الزيتونة من الروابط القوية بين وادي سوف وتونس، ولقد شكل عدد الطلبة السوافة نسبة معتبرة في جامع الزيتونة وهذا ما سمح لهم بإنشاء جمعية خاصة بهم²، وأطلق عليها اسم جمعية الشباب السوفي الزيتوني التي تأسست في 25 جوان سنة 1937، ومقرها باب منارة وتجنبت هذه الجمعية أي نشاط سياسي³ وكان لها أهداف معينة ومنها:

- تنشيط الطلبة ثقافيا وتوجيههم تربويا وأخلاقيا
- المحافظة على الأدب وعلى العمل من أجل كسب المعرفة

¹ - علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ج1، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2012، ص12.

² - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، تحت إشراف د: يوسف مناصرية، جامعة الحاج لخضر، 2006م، ص44.

³ محمد السعيد عقيب، جمعية الشباب السوفي الزيتوني، مجلة البحوث والدراسات، العدد الثالث، المركز الجامعي، بالوادي، جوان 2006، ص64.

- التكفل بالطلبة المحتاجين

ساهم مجموعة من الطلبة في الحياة الثقافية والسياسية في تونس مواكبين التطورات التي شهدتها الساحة الفكرية، فقد تركوا بصمتهم في عدة صحف وجرائد ومجلات تونسية منهم محمد العيد آل خليفة¹، حمزة بوكوشة² وغيرهم، كما كان للطلبة الزيتونيين من فئة السوافة مكانة كبيرة فهم محل احترام وتقدير من طرف باقي الجالية السوفية وهذا لدورهم الكبير في نشر العلم وحفظ كتاب الله عز وجل³، وذلك من خلال الدروس التي كانوا يقدمونها في اللغة العربية والتاريخ والحساب لأبناء الجالية السوفية في تونس.

كما كان لهم دور أكبر عند رجوعهم إلى وادي سوف فبذلوا مجهودا كبيرا في تدريس الأطفال باللغة العربية للحفاظ على هويتهم وأيضا تحفيظهم تعاليم دينهم الحنيف فساهموا في فتح عدة مدارس حرة لبلوغ هذه الأهداف والغايات⁴.

¹- محمد العيد آل خليفة: وهو شاعر معروف له مساهمات في الجرائد التونسية منها جريدة العصر الجديد التي نشر بها قصائد سنة 1920، وجريدة الزمان نشر بها سنة 1937، الأسبوع الأول في سنة 1953، والندوة سنة 1955م، ينظر: عبد القادر عزام عوادي، المرجع نفسه، ص113.

²- حمزة بوكوشة: لقد ساهم بالعديد من المقالات والأشعار التي نشرها في صفحات جريدة الوزير وبقي يكتب في هذه الجريدة إلى غاية 1935، فقد كان صحافيا بامتياز، ينظر: المرجع نفسه، ص113.

³- المرجع نفسه، صص 113-114.

⁴- محمد الصالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص29.

الفصل الأول

مولد ونشأة الشيخ العربي بن عمار

المبحث الأول: نسبه ومولده

المبحث الثاني: تربيته وتعليمه

المبحث الثالث: وظائفه ومؤلفاته

المبحث الأول: نسبه ومولده:

1- نسبه:

هو العربي بن أحمد بن العربي بن صالح بن عمار¹، من فرقة أولاد عبيد حيث ذكر ذلك في سيرته بقوله: "جدنا الأول المسمى عبيد²، حيث نزح من مدينة توزر الجريد إلى قرية سيدي عون الشرقية³ بالجنوب الجزائري (سوف) في القرن 18م، وتزوج هناك من إحدى بنات سيدي عون مؤسس القرية، وجدنا عبيد أنجب ابنه العبد الذي أنجب ابنه رمضان وهو أنجب ابنه عمار الذي ينسب إليه معنا صهرنا أحمد بن حمي، وجدنا عمار أنجب ابنه صالحا، وصالح أنجب ابنه العربي وزينب، ومريم، والعطرة وسعيدة⁴، والعربي أنجب ابنه التجاني (المان) ومحمد (حم حدة) ومريم الملقبون حاليا بصالحي في قرية سيدي عون⁵.

¹ لقاء مع محمد نجيب بن عمار (وهو الابن الأكبر للشيخ العربي بن مواليد ديسمبر 1953 بتونس العاصمة)، بباردو بتونس، يوم 2018/04/18.

² ينتسب أولاد عبيد إلى الولي الصالح سيدي عون عبيد المنتسب بدوره إلى أشرف الأدارسة المنحدرين من سلالة الإمام علي رضي الله عنه - وزوجته فاطمة الزهراء ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم - واتوا من نسل عبد الله بن إدريس الأصغر وهم منتشرين بين تونس وأقصى الشرق الجزائري أنظر - عبول قاسم، قبيلة سيدي عبيد العربية، مقال الإلكتروني على موقع... <http://www.tribus.algeriennes.wordpress.com>.

³ هو عون بن محمد الشريف بن أحمد الراشد بن عون بن مهلهل المقيم بمدينة الزقم والنازح من الساقية الحمراء بالمغرب الأقصى والمتصل نسبه الشريف بسيدنا الحسين بن فاطمة الزهراء عليها السلام. أنظر رسالة الشيخ العربي إلى إبراهيم مكاوي، بتاريخ: 2015/02/28.

⁴ رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى العربي قدوري بتاريخ 2015/02/28.

⁵ لقاء مع شويخة عبيد (زوجة الشيخ العربي بن عمار من مواليد 1929 بسيدي عون) بباردو بتونس يوم: 2018/04/18.

إضافة إلى ابنه أحمد¹، وهو والد الشيخ العربي بن عمار²، ولد الشيخ أحمد سنة 1845م فدرس وحفظ القرآن الكريم بكتاب توزر ونفطة بتونس³، ثم قدم إلى قرية السويهلة بسيدي عون وشرع في تدريس القرآن الكريم بجامع القرية، كما أنه كان يؤم فيه بالناس للصلاة⁴.

2- مولده:

ولد الشيخ العربي بن عمار في 22 جويلية 1928م بتوزر الجريد بالجنوب التونسي⁵، ثم رجع إلى وادي سوف حيث قال: "بعد الرجوع إلى البلدة انتقلنا إلى قرية السويهلة و أقمنا بها عاما، وكان الوالد يرحمه الله يعلم بها الصغار ويؤم الكبار من أهالي الرئاع والطرود"⁶، وفي سنة 1944 تزوج الشيخ العربي بن عمار بالسيدة عبيد شويخة وهي ابنة قريبه أحمد بن حمي بن عمار وقد أنجبأبناؤه الستة سعاد ومحمد نجيب وشادية وطروب ورجاء ومحمد رضوان على التوالي واستقر مع عائلته في باردو بتونس العاصمة⁷.

¹- وتزوج أحمد بن عمار من الحاجة زعرة التي أنجبت له ظريفة وفاطمة والصفية من والدته الشيخ العربي بن عمار السيدة حفصية بن عوني بن محمد الشريف فأنجب الشيخ العربي وشقيقاته بابّة وخديجة ، أما أخته الصغرى محرزبة التي ولدت سنة 1937 فقد أنجبته والدته حفصية من زوجها الثاني الذي تزوجته في تونس العاصمة سنة 1934م والمسمى محمد بن الحاج على بوسعادي. أنظر: رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاوي بتاريخ: 2015/02/28.

²- لقاء مع محمد نجيب بن عمار، بباردو بتونس، يوم 2018/04/18.

³- رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاوي، المصدر السابق.

⁴- لقاء مع الهادي بن موسى (وهو تلميذ الشيخ العربي سنة 1948، وهو من مواليد 1932)، بالوادي يوم: 2018/04/29.

⁵- لقاء مع محمد نجيب بن عمار، بباردو بتونس، يوم 2018/04/18.

⁶- رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى العربي قدوري المصدر السابق.

⁷- لقاء مع شويخة عبيد، في باردو بتونس، يوم 2018/04/18.

المبحث الثاني: تربيته وتعليمه

1- تربيته:

أ- **دور الأسرة:** لقد ترعرع ونشأ الشيخ وسط أسرة بسيطة ومتواضعة عرفت بالتقوى والورع ولديها رصيد وافر من العلم¹، فجدّه سي صالح بن عمار كان يجيد نظم الشعر فورث عليه حفيده الشيخ العربي بن عمار عدة أشعار كان يحفظها عن ظهر قلب وهو يقول عن أبنائه:

وحشي عليهم نادى	يا ليتي جـراده
في الحـين نوصل سعيده	كأنها في الشـام
مـريم وزينب يـكـوا	مـن الدرك يشكـوا
والـعربي زايد دركو	يا رب أنت الحامي ²

كما أن والده الشيخ أحمد بن صالح قد نال نصيبه من العلم فقد درس بالكتاب بتوزر وعندما كان يُعلّم الصغار في قرية السويهلة بسيدي عون³، تتلمذ على يده ابنه الشيخ العربي مدة سنتين لكنه توفي سنة 1929م وتركه صغيرا ابن سبع سنين.

¹ - لقاء مع الشيخ العربي بن عمار، ببادرو بتونس يوم: 2018/05/05.

² - رسالة من الشيخ العربي إلى إبراهيم مكاوي، بتاريخ: 2015/02/28.

³ - لقاء مع الشيخ الهادي بن موسى، بالوادي، بتاريخ: 2018/04/29.

بعد وفاة والده تولت والدته حفصية بنت عوني تربيته رغم عجزها من رجليها الاثنتين إلا أنها أصرت أن تكافح من أجل تعليم ابنها الوحيد وعنايته فتوجهت به سنة 1931 إلى توزر الجريد لتحفيظه القرآن واشتغلت بخدمة الصوف لتحسين ظروفها.

ولقد ذكر الشيخ دور أمهفي تربيته بقوله: "... رحلنا إلى توزر الجريد سنة 1931 لطلب التكسب للوالدة بخدمة الصوف البارعة فيه، وفي أثناء الإقامة وقعت لي مأساة نجوت فيها بفضل الله من موت محقق وهي دخولي الفضولي عند السباحة في جوف ماسورة يمر منها الماء تحت قنطرة بوادي النبقة، وكدت انعى إلى والدتي المسكينة التي ليس لها أحد سواي"¹ مما يعني التعلق الكبير للشيخ بوالدته التي ناضلت كثيرا من أجل تعليم ابنها الوحيد.

ب- دور المجتمع : قضى الشيخ العربي مرحلة صباه متنقلا ما بين مسقط رأسه توزر بالجريد وقرية سيدي عون بالجنوب الجزائري (وادي سوف)²، فهما متشابهتان فكليهما بيئة صحراوية تُكسب صاحبها نمطا معيشيا بسيطا ذات طابع عربي إسلامي محافظتين علأصالتهما غير متأثرتين بالحضارات الغربية الدخيلة مثل ما عليه المدن الشمالية مما يعني الحفاظ الكبير على الموروث الإسلامي، ومما ترك بصمة أكبر في تكوين شخصيته دخوله الكتاتيب في سن مبكرة كما هو سائد في المنطقتين.

غير أن اختلاف السياسة الاستعمارية لفرنسا في الجزائر عن سياستها في تونس جعل هناك اختلاف في الوضع المعيشي للمنطقة عن سائر مدن الجزائر، فقد كان المجتمع

¹ -رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى العربي قدوري، بتاريخ: 2015/02/28.

² -لقاء مع الشيخ العربي بن عمار، ببادرو بتونس يوم: 2018/05/05.

السوفي خاصة بعد الحرب العالمية الأولى يعيش وضعاً مزمياً بسبب انعكاس السياسة الاستعمارية التي هدفت لتجويع السكان ونشر الفقر والجهل، فهذا الوضع كان دافعاً لدوافع هجرة سكان واد سوف إلى تونس من بينها عائلة الشيخ العربي بن عمار¹.

2- تعليمه:

تلقى الشيخ العربي بن عمار تعليمه الأول بالطريقة السائدة في الوطن العربي وهو التسجيل في المدارس القرآنية، حيث تتلمذ على يد والده الشيخ أحمد بن الصالح في كتاب جامع السويهلة بسيدي عون لمدة سنتين، لكن وفاة والده حال دون إكمال تعليمه في وادي سوف. حيث قررت والدته الذهاب به إلى توزر من أجل طلب العلم والرزق في سنة 1931 أي بعد سنتين من وفاة والده²، وقضى الشيخ العربي بن عمار عشرة سنين بين كتاب زاوية سيدي المولدي³ بمدينة توزر ثم انتقل إلى تونس العاصمة ليكمل تعليمه بكتاب سيدي أبي العظام بباب جديد وتمكن خلال هذه الفترة من ختم القرآن وحفظه كاملاً⁴.

¹ - محمد الصالح الجابري، مرجع سابق، ص 138.

² - لقاء مع الشيخ العربي بن عمار، ببادرو بتونس يوم: 2018/05/05.

³ - زاوية سيدي المولدي: هي زاوية القادرية تأسست سنة 1245 هـ / 1825 م، أسسها سيدي بوبكر بن أحمد غير أنها سميت باسم ابن مؤسسها الولي الصالح سيدي المولدي المشهور بسيدي المولدي بوعرقية لما له من كرمات وتداول على وكالتها أحفاده من بعده ويؤدي فيها الصلاة ويتم فيها تحفيظ القرآن الكريم مع التكفل بالطلبة في المأكل والمسكن، لقاء مع الشيخ محمد الهادي بن محمد الهاشمي بزاوية سيدي المولدي توزر، يوم: 2018/05/06.

⁴ - العربي بن عمار، ديوان السراج الوهاج وتشظيرة البردة والمنهاج وملحقات أخرى، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية الرسم، تونس، 2004، ص 11.

وفي سنة 1939 أشار بعض من مشايخه على والدته بإكمال تعليمه ووصفوه بالناطقة والمتفوق الدائم على زملائه¹، فانخرط في سلك تلاميذ جامع الزيتونة المعمور لينهل من ينبوعه علومه الشرعية واللغوية على أيدي كوكبة من المشايخ إلأنأحرز منه على أعلى شهادة الأهلية والتحصيل والعالمية² وقبل نهاية التعليم العالي بسنة، اضطر للالتحاق بالجنوب الجزائري (وادي سوف) سنة 1947 وبعد عودته إلى تونس سنة 1951 أكمل سنته الأخيرة من التعليم العالي ليتخرج سنة 1952م بصفة نهائية³.

3- أساتذته:

أخذ الشيخ العربي بن عمار علمه وفكره على يد نخبة جلييلة من العلماء ورجال الفكر وترك كل واحد منهم أثره الطيب في صقل روحه وتهذيب خلقه حيث قال فيهم الشيخ⁴:

يا شيوخا لهم عظيم احتراممي ودعائي ولاعجبات وغراممي
لست انس ما قدموه لنفعي من جهود التعليم وفق مراممي

¹- لقاء مع الشيخ العربي قدوري، وهو تلميذ الشيخ العربي سنة 1947. وهو من مواليد 1935)، بسيدي عون يوم: 2018/05/02.

²- العربي بن عمار، تراجم المبدعين من علماء المسلمين (مخ) يوجد بمكتبة الشيخ، ص3.

³- العربي بن عمار، تنوير الأفكار وتحقيقات أولي الأبصار (مخ) يوجد بمكتبة الشيخ، ص05.

⁴- لقاء مع الشيخ العربي بن عمار ببادرو بتونس يوم: 2018/05/05.

من الأساتذة الذين تتلمذ على أيديهم نذكر منهم¹:

- الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور (1327هـ - 1393هـ / 1909 - 1973م) : ولد بتونس وهو من كبار علماء الزيتونة ورجال الحركة الأدبية والفكرية في تونس وله مؤلفات هامة أشهرها في التفسير ويعتبر الشيخ بن عاشور من رواد النهضة الفكرية والإصلاحية في تونس في العصر الحديث فكان لها أثر بالغ على شخصية الشيخ العربي بن عمار فهو من أكثر الأساتذة الذين تأثر بهم فقال أن: "أكثر أستاذ تأثرت به في مساري التعليمي الشيخ الفاضل بن عاشور لفصاحته وغازة علمه"².

- الأستاذ عبد العزيز الباوندي: كان داعية ومفسرا للقرآن الكريم وهو المؤسس لجميع الاملاءات القرآنية في جميع مساجد البلاد التونسية في الثلاثينات من القرن العشرين توفي رحمه الله سنة 1942م ببيته الكائن بنهج الصلّي من حي الحلفاويين بتونس العاصمة³، كان رحمه الله قد درس الشيخ العربي في الزيتونة، كما أنه كان يدرس عموم المصلين بجامع الخلق بحي باب الجديد بالعاصمة⁴ حيث كان يُحفظ المصلين بيت من جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني⁵. ثم يشرحها لهم حتى يتقنوها، وقبل شروعه في إلقاء الدرس يكررون ما

¹-رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى العربي قدوري، بتاريخ: 2015/02/28.

²-لقاء مع الشيخ العربي بن عمار، ببادرو بتونس يوم: 2018/05/05.

³-العربي بن عمار، تنوير الأفكار وتحقيقات أولي الأبصار...، مصدر سابق، ص04.

⁴-رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى العربي قدوري، بتاريخ: 2015/02/28.

⁵-إبراهيم اللقاني: واسمه إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد القدوس بن الولي المشهور هارون اللقاني، درس ودرس بالأزهر ثم أصبح رئيسا لها وأشهر مؤلفاته، حاشية الياجوري والدر الحسان على فتح الرحمن، وفتح رب البرية على الدرة البهية، توفي رحمه الله في آيلة بخليج العقبة عند رجوعه من الحج سنة 1631م، ينظر: إبراهيم بن محمد الياجوري، شرح جوهرة التوحيد للعلامة الشيخ إبراهيم اللقاني، تع: محمد صالح بن احمد الغرسي، دار الفارابي، دمشق 2004م، ص04.

حفظوه جماعيا، وهذه الطريقة اتبعها الشيخ العربي بن عمار في تدريس جوهرة التوحيد عندما كان يدرس بمدرسة سيدي عون الحرة، وجاء في مطلع جوهرة التوحيد ما يلي:

يقول إبراهيم اللقـماني	شيخ الكـلام بين الإتيان
الحمد لله على صلـاته	ثم سلام الله مع ضـالته
على نبي جاء بالتوحيد	وقد عرى الدين عن التوحيد
فأرشد الخلق لدين الحق	بسيفه وهديه للحق
محمد العاقب لرسـله	واله وصـحبه وحزبه
وبعد فالعلم بأول الدين	محتم يحـتاج للتبيين
لكن من التطويل كـلت الهموم	فصار الاختصار فيه ملتزم
وهـذه أرجوزة ¹ لقبـتها	(جوهرة التوحيد) قد هـذبتـها ²

- الأستاذ أحمد المهدي بن محمد الصادق النفير (1326-1397هـ/1908-1987م): وله مجموعة من المؤلفات والكتابات، وتولى التدريس في جامع الزيتونة في الثلاثينات من القرن العشرين كما تولى الإمامة والخطابة بجامع الزراعة ثم أصبح مفتي في المجلس العلمي. ولقد تأثر به الشيخ العربي بن عمار في مساره الدراسي والتعليمي³ مع كوكبة من مشايخ عائلة

¹-الأرجوزة: منظومة على بحر الرجز (مستقلن)

²-رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى العربي قدوري، بتاريخ: 2015/02/28.

³-رسالة من الشيخ العربي إلى إبراهيم مكاي، بتاريخ: 2015/02/28.

النيفر الذين درسوا في الزيتونة مثل الشاذلي النيفرو إبراهيم النيفر ومحمد الصالح النيفر، إضافة لتتلمذ الشيخ العربي بن عمار على يد كوكبة أخرى من المشايخ فاق عددهم 54 أستاذاً، من بينهم الأمين الحمزاوي ومحمد العلاني ومؤدبه الشيخ عبد السلام الفرشيشي والمختار البجاوي والطيب التلي ومحمد الزغواني وغيرهم¹.

¹- لقاء مع الشيخ العربي بن عمار، بباردو تونس، يوم: 2018/05/05.

المبحث الثالث: وظائفه ومؤلفاته:

1- وظائفه:

تقلد الشيخ العربي بن عمار عدة وظائف يصب كلها في إطار التعليم بمختلف مراحلها، فالبداية كان مدرسا في المدرسة الحرة بقرية سيدي عون بوادي سوف سنة 1947 بعد أن أكمل تعليمه الزيتوني وعمل فيها مدة 4 سنوات ليرجع إلى تونس سنة 1951¹، بعد عودته أكمل السنة الأخيرة من دراسته بجامعة الزيتونة ليتولى تدريس لبعض أبناء البايات (العائلات المالكة) وذلك لمدة أربع سنوات².

وفي سنة 1955 قام بالتدريس في جامع الزيتونة وفي نفس العام³ انخرط في الحزب الحر الدستوري التونسي عن طريق شعبة الديورات بباب سويقة بالعاصمة⁴، وعندما استقلت تونس سنة 1956 التحق الشيخ العربي بالتعليم الابتدائي بعد عدة مناظرات مكنته في الأخير من نيل المنصب فعمل سبع سنوات بمدينة الكاف وثلاث سنوات بمدينة منزل بوزلفي ثم اثنين وعشرين عاما بمدرسة الحلفاويين بالعاصمة إلى أن أحيل إلى التقاعد سنة 1987⁵، ولقد أقامت المدرسة حفلة توديع كبيرة تكريما للمجهودات وعطائه العلمي بمعتمدية باب

¹ -رسالة من الشيخ العربي إلى إبراهيم مكاوي، بتاريخ: 2002/03/02.

² -العربي بن عمار، تنوير الأفكار بتحقيقات أولي الأبصار...، مرجع سابق، ص 05.

³ -العربي بن عمار، في مهبط الريح، مقال الكتروني، منشور على موقع مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للأبداع الشعري، 2008، الموقع: <http://www.albatainprize.org/encycyclopedia/poet/0237.htm>

⁴ -العربي بن عمار، ديوان السراج الوهاج...، مصدر سابق، ص 11.

⁵ لقاء مع الشيخ العربي بن عمار، بباردو تونس، يوم: 2018/05/05.

الخضراء مع أحد من زملاءه المتقاعدين حيث ألقى وقتها الشيخ قصيدة توديعه للتدريس بالمدرسة قائلاً:

دوام الحال حاجة من المحال	فكل الكائنات لزوال
فما بعد الطفولة من شباب	وما بعد الشباب من اكتهال
صراع مطية العمر يجري	لمرحلة بها حط الرجال
وداعاً مهنة التعليم يامن	صحبك ثلث قرن في نضال
وذقت من اصطحابك عبء جهل	به ويلاه قد رثت حبال
ذهبت كامنا ما كان شيء	سوى سور يموج بهذا خيالي ¹

2- مؤلفاته:

بعد تقاعد الشيخ العربي بن عمار سنة 1987 تفرغ كلياً للتأليف والكتابة ، وكان قبل ذلك بخمسة سنوات أي سنة 1982 قد شرع في تفسير القرآن الكريم ويمكن حصر مؤلفاته فيما يلي²:

1- التفسير وهو بعنوان الروح والريحان من رياض تفسير القرآن وسماه أيضاً التفسير الوافي وحرره ما بين سنة 1982 و 1997 وهو يتكون من خمسة عشر جزءاً، الأجزاء الثمانية

¹ العربي بن عمار، بل الصدى، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2002، ص 239.

² لقاء مع محمد نجيب بن عمار بباردو تونس، يوم 2018/04/19.

الأولى فيه 4200 صفحة وهو مخطوط مودع بدار الكتب الوطنية التونسية أما باقي الأجزاء فهي أيضا مخطوطة متواجدة بالمكتبة الخاصة للشيخ ببيته¹.

2- كتاب للشعر بعنوان بلّ الصدى وهو ديوان مطبوع بتونس ذو 4500 بيت من الشعر الموزون والمقفى، ذو مضامين مختلفة حيث تناول الأغراض الوطنية والاجتماعية والعلمية والغزلية والاخوانية وهو مختصر من أصل 6600 بيت من الشعر.

3- وديوان السراج الوهاج على تشطيره البردة والمنهاج وملحقات أخرى وهو أيضا مطبوع بتونس سنة 2004 وهو يشمل على 340 بيت وهو ذو صبغة دينية².

4- كتاب تراجم المبدعين من علماء المسلمين وهو مطبوع بلبنان سنة 2004 ولقد قدم الشيخ العرييمنة 200 نسخة وزعها على معارضه.

5- تنوير الأفكار بتحقيقات أولي الأبصار متكون من جزئين وهو مخطوط موجود بالمكتبة الشخصية للشيخ العربي بن عمار.

6- القول الملهم في توضيح ما في القرآن من المبهم وهو (مخطوط).

7- القول السديد في التعليق على جوهرة التوحيد وهو أيضا (مخطوط)³.

¹- لقاء مع الشيخ العربي بن عمار ببارو تونس، يوم: 2018/05/05.

²- العربي بن عمار تراجم المبدعين من علماء المسلمين، مرجع سابق، ص 04.

³- لقاء مع الشيخ العربي بن عمار، بباردو تونس، يوم: 2018/05/05.

الفصل الثاني

النشاط الإصلاحي للشيخ العربي بن عمار (1947-1951)

المبحث الأول: تأسيس المدرسة الحرة بسيدي عون

المبحث الثاني: التعليم في المسجد

المبحث الثالث: موقف الاستعمار الفرنسي من نشاطه الإصلاحي

المبحث الأول: تأسيس المدرسة الحرة بسيدي عون

1- فكرة التأسيس للمدرسة الحرة:

كانت بلدة سيدي عون تعيش في حالة من الجهل المطبق، لكن ارتباط بعض سكانها بتونس لجلب القماش وهم أعيان البلدة المتفتحون¹، قريشي البشير وراشدي احمد ومكاوي احمد وحامدي إبراهيم وخلال تنقلهم لتونس التقوا ببلقاسم جبالي² الذي اقترح عليهم استقدام الشيخ العربي إلى البلدة من أجل تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم الأطفال فاقترح ذلك على التجار الكبار وشيوخ البلدة في ذلك وتم قبول الاقتراح، وفي صيف سنة 1947 وصل الشيخ إلى البلدة وبدأ بإلقاء الدروس حول التوحيد بشرح جوهره التوحيد لإبراهيم اللقاني، وكانت الدروس عامة في البداية تضم كل المؤيدين لفكره الإصلاحي الذين اقترحوا أن يكون لهم مصلى في جنوب سيدي عون بمكان يسمى غلبون³ بعيد عن المسجد⁴.

واستمر في تقديم الدروس للعامة إلى أن انتهت العطلة الصيفية، قرر الشيخ العربي البقاء في القرية وإكمال مسيرته والتضحية لتتوير العقول لأهل القرية من الضلال والأوهام حيث قال في ذلك "كنت طالبا بجامع الزيتونة المعمورة وتقدمت إلى السنة الأخيرة من تعليمه

¹ - المتفتحون: وذلك بحكم نشاطهم التجاري، حيث كانوا ينتقلون كثيرا إلى مدينة تبسة وهناك يحضرون دروس للشيخ العربي التبسي فتأثروا بأفكاره الإصلاحية .

² - علي غنازية: التراث العربي المخطوط في الجزائر وفي العالم الإسلامي واقع وآفاق، الملتقى الدولي حول التراث العربي المخطوط في الجزائر، المداخلة بعنوان: أهمية التقاليد المخطوط في كتابة التاريخ وحفظ التراث الوطني كراس التلميذ الهادي بن موسى نموذجا، جامعة محمد خيضر بسكرة 19-20/04/2016، ص 29.

³ - غلبون: هي أرض واسعة تحاط بجريد النخيل.

⁴ - لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

الفصل الثاني النشاط الإصلاحي للشيخ العربي بن عمار (1947-1951)

العالى). (السنة العاشرة) ،وفي أثناء العطلة الصيفية من تلك السنة قررت القيام بزيارة للقرية صحبة الشيخ جبالي بلقاسم أمد الله في أنفاسه، على نية الرجوع إلى تونس بعد العطلة لإكمال سنته الأخيرة والحصول على شهادة العالمية ولكنني عندما وجدت أهل القرية على حالة يرثى لها من الجهل والتخلف - إلا ما رحم ربي- قررت البقاء بها وحرمت نفسي من الوظيفة بتونس وسالت الله العون على مكافحة الجهل، وتخليص أهل القرية من مظاهر التخلف بجميع أنواعه فألتف أهل القرية حولي إلا قليل منهم¹.

ومع بداية الموسم الدراسي أعلن الشيخ العربي بن عمار في أحد الدروس بالمسجد على فتح التسجيل في المدرسة الحرة فكانت البداية بعدد قليل لم يتجاوز 10 تلاميذ منهم العربي بقدر، بحري بشير، العايب احمد بن إبراهيم، بحري العلمي، حنافي البشير، جبالي احمد، ورغم ذلك اصرر الشيخ على فتح المدرسة وبلوغ مقاصده².

2- تأسيس المدرسة الحرة على البلدة:

في البداية كانت المدرسة عبارة عن غرفة في منزل بلقاسم بن البشير موساوي ، وفي السنة الثانية انتقلت إلى منزل محمودي علي حيث تضاعف العدد في هذه السنة فانضمت البنات³ للمدرسة وتم تدريسهن في منزل حمي دودي⁴، فأصبح عدد التلاميذ يقارب العشرين،

¹ - رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاي، بتاريخ 2002/03/02.

² - لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

³ - منهن: محرزبة أخت الشيخ العربي، وفاطمة عيدي (المدعوة تيلا) فاطمة حنافي، بحري فاطمة، بحري خديجة، عائشة مكاي، وخصص لهن الفترة الصباحية من 11 إلى 12 نهارا وكان متحمسا لتدريس المرأة فكان يقول عليهن: سلوا مصر والشام والأندلس ***** وعصر بغداد السماء والقدس، أنظر: لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

⁴ - علي غنايزية، أهمية التقايد المخطوط ... ، مرجع سابق، ص30.

وانضم بعض الذكور من القرى القريبة ومنها المقرن¹ وهم غنية جمال بن علي محمد بن العربي ومعامرة علي، كما انضم بن موسى الهادي من قرية السويهلة ليزداد عدد البنات والبنين في السنة الثالثة والرابعة، وقسم الشيخ العربي الأطفال إلى ثلاثة فئات: الصغار والكبار والمتوسطون وخصص لكل فئة وقت معين.

ومدرسة سيدي عون الحرة ليست مدرسة بالمعنى المعروف بحيث لم تشرف عليها الحكومة أو جمعية العلماء المسلمين بل قامت على مجهودات خاصة من الشيخ العربي وأبناء المنطقة المؤيدين للفكر الإصلاحي، فكانت الإمكانيات بسيطة، حيث يفتش التلاميذ الأرض ويجلسون في شكل حلقة، بينما احضر تجار المنطقة السبورة والكراريس وأقلام الرصاص والطباشير من بسكرة، فكان يستعمل قلم الرصاص للعمليات الحسابية بينما يستعمل الحبر والشوكة لباقي الكتابة.

وفي البداية بدأ الشيخ التدريس للقواعد والحساب والفقه من مكتسباته دون مراجع، وعندما استقر التحقت به عائلته القادمة من تونس ومعهم خزائن الكتب والمراجع التي اعتمدها الشيخ فيما بعد في التدريس مثل كتاب متن بن عاشر² وجوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني وغيرها³.

¹ رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاي، بتاريخ 2002/03/02

² - بن عاشر هو: أبو محمد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري (990هـ-1040هـ) عالم دين مسلم من المغرب يعد من أبرز علماء المذهب المالكي واشتهر بمنظومته "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" والتي نظم فيها الفقه المالكي.

³ - لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

3- طريقة التدريس ومظاهر تأثيرها:

كان الشيخ العربي يدير المدرسة بنفس أفكار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غير أنها لم تكن تابعة للجمعية امتد عمر هذه المدرسة أربع سنوات ، وكانت تهدف لتعليم القرآن الكريم والسنة و الفقه وزرع روح الوطنية في نفوس الأطفال والشباب وحتى كبار السن¹ ، فقد درس الشيخ العربي تلاميذه على النمط الزيتوني فكان هناك تنوع في الدروس من خلال تدريس الفقه وذلك بشرح متن ابن عاشر والمتخصصة في باب العبادات مثل الصلاة والطهارة وغيرها. أما لتصحيح العقيدة بدأ بجوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني وركز في اللغة العربية على النحو والإنشاء والمحفوظات فاعتمد في النحو على شرح متن الاجرومية وغيرها من القواعد التي حفظها التلاميذ على ظهر قلب، أما الإنشاء كان الشيخ العربي يكلف التلاميذ بتحرير موضوع كل أسبوع لتقوية ملكاتهم اللغوية ولا زالت الأناشيد الوطنية والمحفوظات راسخة في أذهان بعض التلاميذ الذين لا زالوا على قيد الحياة فكان يغلب عليها الطابع الوطني كقصيدة فدائي الجزائر وقصائد أخرى تنمي روح العزة والكرامة كقصيدة عنتر بن شداد التي يقول في مطلعها:

لا تسقني بالحياة بذلة	بل فسقني بالعز كاس الحنظل
كأس الحياة بذلة كجهنم	وجهنم بالعز أطيب منزل ² .

¹ - لقاء مع الشيخ العربي بن عمار، بباردو تونس، يوم 2018/05/05.

² - لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

وركز في تدريس الحساب على الأرقام كانطلاقة وصولاً إلى العمليات الحسابية البسيطة والمعقدة¹، وكان يتعرض لبعض الظواهر الاجتماعية التي يشتكي منها أهل القرية بأسلوب التلميح ولا تجريح، فينظم قصائد لمعالجة هذه الظواهر ومثال ذلك ظاهرة القمار التي انتشرت وقتها فانتقدها الشيخ في قصيدة وبين أضراره وانعكاساته على الفرد والمجتمع قائلاً في مطلعها:

كل نقيصة في الناس عار
وشر مصائب المرء القمار.

ويقوم بتحفيظها للتلاميذ للحد من مخاطرها وانتشارها واهتم في تدريس التاريخ والجغرافيا فدرس الظواهر الكونية وجغرافية الجزائر والتاريخ الإسلامي وتاريخ الاستعمار الأوربي بصفة عامة وحرص الشيخ العربي على التحذير من الاستعمار الفرنسي وسياسته وذلك بالمشافهة حتى لا يترك حجة تقام عليه².

كانت بلدة سيدي عون في ظل الطرق الصوفية وبها بواذر النهضة الإصلاحية وعندما قدم الشيخ العربي بن عمار من جامع الزيتونة ودرس التلاميذ من الصبيان والفتيات غير مجرى الحياة الثقافية بالقرية ولقد ساعده عاملان في نجاح التجربة أولها بذور النهضة التي بدأت تنتشر وثانيهما فراغ المكان من العلماء وهو يمتلك ناصية العلم وهو ابن البلدة الذين

¹ - لقاء مع الهادي بن موسى بالوادي، يوم 2018/04/29.

² - لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

تقبلوه كأحد أبنائهم فأصبحت الأعياد الدينية تحي بالأناشيد والخطب من طرف التلاميذ،¹ وكان يشجعهم على أن يتجولوا في الأزقة مرددين ما حفظوه من أناشيد حتى يسمعها العامة من الناس²، وكذلك في الأعراس الشعبية والتي كانت تقدم فيها مسرحيات ومنها مسرحية "بلال"³

كما كانت تقام الاحتفالات الدينية في المصلى وتحت شعار "يحييا الشباب" ويحييا العلم" وهي شعارات قريبة لشعارات جمعية العلماء المسلمين⁴، كما غلب على المجالس المحاورات العلمية وتوج الشيخ العربي باستقبال جريدة البصائر ونشرت فيها تعزية تلميذ المدرسة حنافي البشير بن محمد الذي يدرس في السنة الثالثة⁵، وتعود علاقة الشيخ العربي بجريدة البصائر إلى المحامي عند القاضي عبد الرحمن بن فطوم وهو من المشاركين فيها والذي كانت تربطه علاقة قوية مع الشيخ العربي وكان يحضر له نسخ من جريدة البصائر وحينئذ صار الشيخ محل إزعاج للسلطات الفرنسية⁶.

¹ - علي غنابزية، أهمية التقايد المخطوط...، مرجع سابق، ص31.

² - لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

³ - علي غنابزية، .. أهمية التقايد المخطوط، المرجع السابق، ص31

⁴ - لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

⁵ - علي غنابزية، أهمية التقايد المخطوط...، المرجع السابق، ص31.

⁶ - لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

المبحث الثاني: التعليم في المسجد

1- نوعية الدروس:

لقد بدأ الشيخ العربي في نشر مبادئه الإصلاحية داخل المسجد العتيق ،منذ صيف سنة 1947 عندما وصل إلى بلدة سيدي عون ،وبعد أدائه صلاة الجمعة جلس في رحاب المسجد وألقى درسه الأول حول التوحيد ،فألفت حوله مجموعة من المؤيدين لأفكاره. ومع بداية الموسم الدراسي لسنة 1947 واصل الشيخ العربي تقديم دروس للعامة في رواق المسجد العتيق في الفترة ما بين المغرب والعشاء وفي الصباح الباكر وكان يخصص وقت للعامة لطرح الأسئلة ويجيب عليها .

كان الشيخ العربي يتبع الطريقة التي يتبعها أغلب المشايخ والعلماء وهي ربط الدرس الماضي بالدرس الجديد فكان مشروعه الإصلاحي الأول هو تصحيح العقيدة بتحفيظ القرآن وشرح جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني¹، فكان يحفظهم البيت منها ثم يشرحه لهم حتى أتقنوها حفظاً وفهماً ، وكانوا قبل الدرس يكررون ما حفظوه بصفة جماعية بتتغيم جميل، ولقد اتبع في ذلك أثر شيخه عبد العزيز الباوندي مؤسس الإملاءات القرآنية بالبلاد التونسية²، ولقد درّس بهذه الطريقة في المدرسة الحرة بسيدي عون واعتمد في الفقه على متن ابن عاشر وما يعرف بكتاب "ميارة" بشرح سيدي خالد الذي تضمن العبادات وفق الكتاب والسنة لتخليص

¹ - لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

² - رسالة العربي الشيخ العربي بن عمار إلى العربي قدوري، بتاريخ 2015/02/28.

أهل البلدة من البدع والخرافات التي انتشرت بينهم بشكل كبير¹، والتي ساهمت فيها عدة عوامل فإلى جانب قوة الاستعمار وسياسته هناك قوة أخرى لا تقل عنه نفوذا وسيطرة على أهل البلدة وهي قوة الطرقية التي استحوذت على العامة وسخرتها لمراميها وأغراضها الخاصة .

ومما ساعد على انحراف الطرقية كثرة الجهل والأمية بين الناس كما لم يكن رجال الطرق على جانب من الاستقامة الخلقية ولا المعرفة بأصول الدين وضوابطه وأوامره ونواهيه، وبذلك أكثروا من البدع والخرافات والضلالات وادعوا لأنفسهم صفات الألوهية أمام العامة من أتباعهم على أنهم قادرون على الحرمان وانغمسوا في ملذاتهم وشهواتهم²، لذلك شن الشيخ العربي حملة قوية ضد رجال الطرقية وأهل الشرك الذين عملوا على تنويم الفكر لأهل البلدة وأبعاده عن صوابه وعن الشريعة السمحة، حيث اصطدم بالوضعية المزرية التي وجددهم عليها وخاصة في انحرافها الديني، فلم يجد أمامه سوى فضح وكشف عن نوايا رجال الطرق المتعاونة مع سياسة الاستعمار عن رضا وطواعية وبل أصبحت كل محاولة إصلاحية للشيخ العربي تلقى مقاومة عنيفة منهم خوفا على مصالحهم³، ولقد تركت دعوة

¹ - لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

² - لقاء مع الشيخ العربي بن عمار بباردو تونس، يوم 2018/05/05.

³ - لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

الشيخ العربي الإصلاحي بصماتها الواضحة في نفسية الخاصة والعامة وتسابق اغلب الناس لمدحه والاعتراف بجميله¹.

ولقد اتخذ الشيخ العربي من الوهلة الأولى في نشاطه الدعوى من المنابر كوسيلة مباشرة في تعامله مع العامة وكان يرى إصلاح هذه الفئة كمرحلة أساسية لتوسيع دائرة نشاطه الإصلاحي مما ساعده على ذلك أن أسلوبه البلاغي لم يكن معقد بقدر ما كان يتلاءم والمستوى الفكري للفئة الاجتماعية البسيطة لذلك التف حوله عدد كبير من العامة².

2- بناء المسجد الجديد

إن نشاط الشيخ العربي الإصلاحي الذي دخله من بابه الواسع هو الذي جلب له كثرة المتاعب سواء من الإدارة الفرنسية أو من المعارضين المتواطئين معها وبذلك جاز لنا القول بأن الشيخ العربي تمكن من ترويض أهل بلدة سيدي عون وتغيير ملامحها الفكرية والدينية، كما شن حربا على رجال الطرق من على المنابر وفي المناسبات واللقاءات مما تسبب في تباين الآراء الكبير في وسط العامة بين مؤيد للفكر الإصلاحي الجديد وبين معارض له ورفض للصلاة وراء الشيخ العربي في المسجد العتيق، لكن الشيخ العربي ظل على مبادئه بالرغم من الحرب النفسية التي تعرض لها، فإنه لم يبال بذلك ولم تضعف له عزيمة³، بل ذهب إلى ابعد من ذلك بالإتفاق مع مؤيدي الإصلاح على بناء مسجد جديد للحد من

¹ - لقاء مع شويخة عبید بباردو تونس، يوم 2018/04/18.

² - لقاء مع الشيخ العربي بن عمار بباردو تونس، يوم 2018/05/05.

³ - لقاء مع الشيخ الهادي بن موسى، الوادي يوم 2018/04/29.

الصراعات الداخلية وكانت الانطلاقة في منتصف سنة 1948 فاقترح عليهم المصلح العايب إبراهيم بن أحمد بناء مسجد في أرضه وشرعوا في بناء المسجد بمجهودات جماعية¹ غير أن خوف أتباع الطريقة على نفوذهم، بسبب تراجع دورهم الديني في المنطقة، حيث اشتكوا لشيخ الزاوية التجانية بقمار والتي كلفت بدورها العيد بن يامة للتكفل بالموضوع، فبلغ شكوى المعارضين حول بناء المسجد الجديد للحاكم العسكري الفرنسي بالوادي، على اعتبار إن البلدة صغيرة ولا تحتاج لمسجد جديد.

شكلت الإدارة الفرنسية الاستعمارية لجنة مكونة من الحاكم العسكري والمكلف من الزاوية التجانية العيد بن يامة والقايد لمين²، والمترجم لخضر لعويني، ونزلوا ببيت شيخ البلدة حساني إبراهيم واقترحوا تشكيل وفد يبين المناظرة بينهم، فكان وفد الإصلاح متكون من عمارة مداني ومحمودي علي أما وفد الاتجاه الطرقي متكون من ميدة محمد العربي وأحمد بن سعيد موساوي عبد الرحمن، وبعد مناقشات طويلة جاء القرار لصالح وفد الإصلاح وتقرر بناء المسجد الجديد لهم لأداء الصلوات الخمس وتقديمهم الدروس اليومية³، ومع تزايد

¹ - لقاء مع العربي قدوري بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

² - القايد لمين: هو الأمين الزبيدي بن بلقاسم ولد سنة 1904 بكوينين حفظ القرآن الكريم وبعض مبادئ اللغة العربية ثم التحق بالمدرسة، عمل لمين مترجما في المكاتب العربية بالوادي ثم تولى منصب قايد عرش أولاد سعود بكوينين، تغزوت، ورماس، الزقم، سيدي عون، وذلك بعد وفاة عمه المختار 1942، ونقول إن معظم من يتولون هذا المنصب يصبحون موالين للإدارة الاستعمارية لكن القايد لمين كان على العكس وبقي في هذا المنصب إلى الاستقلال، وتوفي سنة 1980. للمزيد ينظر: إبراهيم شويخ، عمار عوادي، لزهاري عوادي، إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمحلية (1918م-1969م) من خلال المصادر، مذكرة ليسانس تحت إشراف د: علي غنابزية، جامعة الوادي، 2012-2013، ص76.

³ - لقاء مع العربي قدوري، بسيدي عون يوم 2018/05/02.

الفصل الثاني النشاط الإصلاحي للشيخ العربي بن عمار (1947-1951)

المؤيدين للحركة الإصلاحية للشيخ من الفئات المختلفة وتزايدت المضايقات والاستفزازات من إتباع الطريقة التجانية والإدارة الفرنسية¹.

¹ - لقاء مع العربي بن عمار، بباردو تونس، يوم 2018/05/05.

المبحث الثالث: موقف الاستعمار الفرنسي من نشاطه الإصلاحي

أ- الزيارات التفتيشية: كانت الإدارة الفرنسية تترصد لأي حركة إصلاحية تجديدية تخدم الأمة الجزائرية واتضح ذلك في مواقفها التعسفية العديدة اتجاه رجال الفكر ودعاة الإصلاح الإسلامي وقد عملت الحكومة الفرنسية على تتبع حركة الشيخ العربي منذ حلوله ببلدة سيدي عون وبداية نشاطه الإصلاحي، ومما لا شك فيه أن الإدارة الاستعمارية قد تخوفت من الشيخ العربي الذي اختلف عن غيره ورأت أن هذا الأخير سوف يعكر الجو العام، خصوصا إن حركة الإصلاح عند الشيخ العربي استهدفت كذلك التصدي للاتجاه الطرقي المتعاون مع السياسة الفرنسية¹.

ولعل ما يدل على شدة اهتمام الإدارة الفرنسية بالحركة الإصلاحية التي ادخلها الشيخ العربي على المنطقة، تلك العملية الاستفزازية وحملات التفتيش التي تعرض لها في المدرسة الحرة وتزايد إتباعه والمتأثرين بفكره الإصلاحي حتى من خارج المنطقة²، لكن فرنسا لم يرق لها ذلك، حيث كانت مدرسة الشيخ العربي تشكل خطرا كبيرا وسبب لها قلقا الأمر الذي أدى إلى تفتيش المدرسة بين الفترة والأخرى، لكن الشيخ كان يقظا لأنه كان يخبئ وثائقه المهمة وكتبه التي لها علاقة بفكره الإصلاحي تحت التراب ولا يترك إلا الألواح والمصاحف³.

¹ - لقاء مع العربي قدوري، بسيدي عون يوم 2018/05/02.

² - رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاي، بتاريخ 2002/03/02.

³ - لقاء مسجل (فيديو) مع الشيخ العربي بن عمار، بباردو تونس من طرف الكشافة الإسلامية بسيدي عون يوم 2008/08/07.

كما حرص على تدريس الطلبة وتقديم الدروس مشافهة حول الاستعمار وسياسته التعسفية والتي يهدف من خلالها إلى محاولة طمس الهوية الوطنية والعربية الإسلامية ويذكر أحد تلاميذه وهو الشيخ العربي قدوري أنه أثناء أحد الزيارات تفتيش الحاكم العسكري للشيخ العربي وجد تلميذه العربي قدوري مدون على كراس الإنشاء عبارة "الاستعمار البغيض" مما أدى بالحاكم العسكري إلى تقديم تحذير شفوي للشيخ العربي وحذره من استعمال هذه المصطلحات والألفاظ¹، ومن بين المضايقات التي كان يتعرض لها الشيخ العربي بن عمار من فرنسا له من خلال عيونها من الخونة حيث يذكر أنه كان يتعرض لمضايقات كبيرة من إتباع الطريقة التجانية الذين كانوا يكونون له عدااء كبير بسبب فكره الإصلاحي.

مع كل هذه المضايقات كان للشيخ العربي سندا قويا وهو شيخ سيدي عون التابع للإدارة الفرنسية القايد لمين الذي كان يداري عليه كل أنشطة المدرسة ويكذب كل المعلومات التي تصل للإدارة الفرنسية²، ولقد أشاد الشيخ العربي بدور القايد لمين في إنقاذ حياته قائلا: "وقد تعاطف معنا ووقف بجانبني شيخ القرية حساني إبراهيم والقايد الأمين الزبيدي رحمهما الله رحمة واسعة وقد واجهتنا صعوبات كبيرة ممن يقفون ضد الإصلاح، وقد جاءنا الحاكم

¹ - لقاء مع العربي قدوري، بسيدي عون يوم 2018/05/02.

² - لقاء مسجل مع الشيخ العربي بن عمار، بباردو تونس من طرف الكشافة الإسلامية بسيدي عون، يوم 07/أوت/2008.

العسكري مرتين إلى القرية واستدعاني إلى الوادي وبحثي عن مسيرتي واتجاهي¹ السياسي وكان حاضرا معنا الشيخ إبراهيم والقايد الأمين ونفيا عني جميع التهم وانتصرنا في النهاية بعناية الله تعالى وقمنا بجميع أعمالنا على أحسن ما يرام".

ب- خروج الشيخ العربي من البلدة: لقد استهدفت السياسة الفرنسية من عملية الاستفزاز والخط من معنويات الشيخ العربي وجعله حبيس إرادتها قبل انتشار حركته الإصلاحية خارج البلدة، ولعل ذلك ما يفسر لجوء الإدارة الفرنسية إلى تضيق الخناق على الشيخ العربي، ورغم مساندة القايد لمين له وإخباره بتحريك الاستعمار الفرنسي ونوايا الإدارة الفرنسية اتجاهه وإبعاد كل التهم عنه، لكن مساندة وعون القايد لمين لم تدم طويلا حيث أصبح الشيخ هدف فرنسا الأول في سيدي عون، وبدأت حملات التفتيش تزداد وفي يوم من الأيام بلغه القايد لمين عن نية فرنسا في تصفيته جسديا، فقرر الخروج إلى تونس فأرسل عائلته قبله بحجة زواج أخته محرزية بتونس وكلف بذلك أحد تلامذته ورجل من رجال سيدي عون وهو محمد جبالي المدعو "السواني" فقام هذا الأخير بتهريب عائلة الشيخ العربي سرا إلى تونس عن طريق الأحمر، أما عن كيفية خروج الشيخ من سيدي عون نحو تونس²، فيذكر الشيخ انه كان في أحد الليالي نائما إذ بصوت قفز رجل من منزله (الحوش) فقام فزعا لكنه سرعان ما هدأ من روعه عندما وجده الرجل الطيب حسب وصفه وهو احمد بن رحومة دبيلي المدعو (بيطة)

¹ - رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاي، بتاريخ 2002/03/02.

² - لقاء مسجل (فديو) مع الشيخ العربي بن عمار، بباردو تونس من طرف الكشافة الإسلامية بسيدي عون يوم 2008/07/07.

الفصل الثاني النشاط الإصلاحي للشيخ العربي بن عمار (1947-1951)

فاخبره أن فرنسا تتوي غدا صباحا القبض عليه لتعذمه لاحقا فقرر الشيخ العربي الخروج تلك الليلة وكان ذلك في أواخر سنة 1951.

حيث قال الشيخ العربي في هذا الصدد: "وفي نهاية سنة 1951 رجعت إلى تونس وهذا من فضل الله، إذ لو بقيت إلى سنة 1954 لوقعت تصفيتي من طرف الاستعمار اللعين"¹.

وبهذا بدأ مرحلة جديدة من حياته فبعد إن التجأ إلى تونس، قضى بها زهرة حياته العلمية مدرسا وناشرا للفكر، ومؤلفا مجيدا².

¹ - رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاي، بتاريخ 2002/03/02.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1374هـ/1882-1954م) رسالة دكتوراه، تحت إشراف أ. د عمر خروف، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2008/2009م، ص101.

الفصل الثالث

الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

المبحث الأول: التوجه الفكري للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

المبحث الثاني: موقفه من قضايا عصره

المبحث الثالث: الأبعاد الحضارية في فكر العربي بن عمار الإصلاحية

المبحث الأول: التوجه الفكري للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

إن الفكر الإصلاحي للشيخ العربي بن عمار كان ذو صبغة عربية إسلامية، ولقد بدأ نشاطه الإصلاحية سنة 1947، وهذا الفكر جاء نتيجة نشأته في بيئة مستعمرة سواء كانت في تونس أو وادي سوف الذي انجر عنه جمود فكري وانحلال القيم الأخلاقية وتفشي البدع والخرافات في مجتمعاتها، فربط هذا بما يحدث في تلك الحقبة الاستعمارية، فكان مدافعاً على أصالة المجتمع ورافضاً لكل عوامل التخلف والسيطرة الاستعمارية، ومتقبلاً للعوامل التي أدت إلى تقدم الغرب وجعلته قوة عظمى، ومن أهم الخصائص التي ميزت فكر الشيخ العربي¹ نجد:

1- النزعة العلمية: مرجعيته في ذلك إلى الدين الإسلامي فالنزعة العلمية للشيخ العربي بن عمار مبنية على منهج إصلاحي، ترجع أصوله إلى العلم الحقيقي المحيط بالإنسان والكون والحياة، والنزعة العلمية تمثلت في الدعوة بالإصلاح التعليمي والتوفيق بين طلب العلم والدعوة، والاهتمام بالعلم الدنيوي والآخروي ولقد كان يحث طلاب العلم في كل فرصة سانحة بقوله²:

يا طالب العلم لا تبغ به بدلاً وإنما إذا كنت في تحصيله بطلا
لك المكانة ثم الجاه معتاليا بحوله قمة الجوزاء³ مرتقلا⁴

¹- لقاء مع شويخة عبيد، في باردو بتونس، يوم 18/04/2018.

²- لقاء مع العربي قدوري: سيدي عون يوم 02/05/2018.

³- الجوزاء هي: أحد بروج السماء الاثني عشر وهي من منازل الشمس.

⁴- العربي بن عمار، تنوير الأفكار بتحقيقات أولي الأبصار...، مصدر سابق، ص 07.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

وكان الشيخ العربي يعي جيدا ما كان يدعو إليه، فمن خلال مؤلفاته، تبين أن دعوته كانت مبنية على الحجج والبراهين من الكتاب الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فاستشهد بالعقل باعتماده على السير الغابرة لتتویر الأفكار ولهذا جعل من العلم الدرجة الأولى في اهتماماته الإصلاحية لأن الدعوة والإصلاح لا يكون إلا بالتعمق والتبحر في العلم¹.

2- النزعة الواقعية: إن جانبا من تفكير الشيخ العربي هو ترجمة الحركة الفكرية والإصلاحية إلى واقع الحياة ضمن تطابق القول مع الفعل، والهدف من ذلك لتغيير سلوك الفرد وتغيير التصور النظري إلى ممارسات عملية، وهذه النزعة ظهرت من خلال محاولة إصلاحه بداية بتأسيس المدرسة الحرة بسيدي عون بوادي سوف إلمحاربتة للبدع والخرافات التي تفسد سلوك الفرد وتدمر بنية المجتمع بأكملها بالدفاع عن المرأة وحقوقها خاصة حق التعليم²، إن فكر الشيخ العربي بن عمار وآرائه المتمحورة حول الدين والتاريخ والأخلاق والعلم والتربية ومختلف القضايا الوطنية والثقافية، يتضح من خلالها أن تفكير الشيخ العربي تفكير عقلاني ووسطي، فالدين الإسلاميين كون إتباع المنهج الذي سار عليه سيد الخلق محمد ﷺ والصحابة الكرام³.

¹ -العربي بن عمار، مصدر سابق، ص - ص 07- 08.

² -لقاء مع العربي بن عمار، بباردو تونس، يوم 2018/05/05.

³ -لقاء مع محمد نجيب بن عمار، بباردو تونس، يوم 2018/04/18.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

3- النزعة المرحلية: ونقصد بذلك هو ربط ما أنجزه الشيخ العربي بن عمار من نشاط الإصلاح بالمكان والزمان وهذه النزعة تحتاج إلى سعة صدر ونفس طويل، وقد تحكمت الساحة السياسية مساره العلمي الذي قسمته إلى مرحلتين¹:

أ- المرحلة الإصلاحية: بدأها الشيخ سنة 1947 وذلك بعد تخرجه من جامع الزيتونة وإدراكه للوضع المزري الذي كانت تعيشه تونس والجزائر، وذلك بمحاولة المستعمر الفرنسي طمس الهوية العربية الإسلامية فكانت بدايته في وادي سوف بتأسيس المدرسة الحرة سنة 1947م إلى 1951م، وبعد عودته لتونس اجتهد في دوره كأستاذ مصلح في جامع الزيتونة ومدرس حر².

ب- المرحلة الفكرية: وهي بعد استقلال تونس ثم الجزائر والتحاقه بالتعليم الرسمي بتونس فتفرغ كلياً للتأليف، وكانت البداية مع تفسير القرآن الكريم وهذا بهدف المساهمة في إنارة العقول من مخلفات الاستعمار من بدع وخرافات ولقد استغرق ذلك خمسة عشر سنة وهذا يدل على طول نفسه وسعة باله³، كما شرع في هذه المرحلة في جمع ما نظمه من شعر وطبعه في ديوان "بل الصدى" و"السراج الوهاج"، كما جمع ما ألفه من مواضيع نثرية متنوعة⁴

¹- لقاء مع العربي بن عمار، ببارد وبتونس، يوم 2018/05/05.

²- العربي بن عمار: تنوير الأفكار بتحقيقات أولي الأبصار...، مصدر سابق، ص 05.

³- العربي بن عمار: ديوان السراج الوهاج...، مصدر سابق، ص 11.

⁴- لقاء مع شويخة عبيد، في باردو بتونس، يوم 2018/04/18.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

بين الأدب والتاريخ ومسائل دينية ودنيوية فهذا يعني أن النزعة المرحلية كانت شرط أساسي في دوره الإصلاحية والفكري¹.

4- النزعة الوحدوية: إن تتقل الشيخ العربي وعيشه في بيئتين مختلفتين تقسمهما حدود وتجمعهما مقومات واحدة، فقد جمع بينهما لإسلام وهذا الرابط الأقوى وأيضاً تمسكهما بالعروبة نمت بداخله النزعة الوحدوية، كما تجلت نزعة الوحدوية في عدة جبهات منهما:

الجزائر والوطن الذي احتضنه تونس، فنظم عدة قصائد بهذا الشأن منها ثورة الجزائر فقال فيها²:

لعل الرشاش في قلب الجزائر فاستعدي يا فرنسا للمصائب
دمدم البارود في أوراسها لك يهدي الموت كل ثائر³

كما أشاد بمجد تونس في عدة مواقف وقصائد منها قصيدته التي ألفها سنة 1957 بعد الاستقلال بسنة قائلاً:

دعا المجد تونس مأوى الأسود فلبت وثار على الظالمين
فكان النظام وعدل الحدود وفك البلاد من الغاصيين⁴

¹-العربي بن عمار: بل الصدى...، مصدر سابق، ص 01.

²-لقاء مع الشيخ العربي بن عمار بباردو بتونس، يوم 2018/05/05.

³-العربي بن عمار: بل الصدى...، المصدر السابق، ص 22.

⁴-المصدر نفسه، ص 33.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

ب -الجبهة المغاربية: كان من الداعمين للاتحاد المغاربي فكانت البداية بموقفه وحدة تونس

وليبيا سنة 1974 حيث نظم قصيدة بعنوان وحدة تونس وليبيا في كتابه بل الصدى كما

تغنى بالوحدة المغاربية عندما تأسس اتحاد المغرب العربي أوائل التسعينيات بقوله:

أي يوم للاتحاد المغرب؟ إنه يوم الخلود العربي

بأله يوما به يرقى إلى صهوة الأمجاد عزم النخب¹.

ت -الجبهة العربية: آمن الشيخ العربي بالقومية العربية إيمانا مطلقا بالوحدة العربية فهو يرى

أن هذه الأمة تربط بينها عدة روابط فبالإضافة إلى روابط اللغة هناك روابط أخيركراطة

الجنس والتاريخ المشترك، ولقد توافق كثيرا في نظرتة للقومية العربية مع الشيخ عبد الحميد بن

باديسوذلك باعتبارها أمل هذه الأمة والحل للوحدة السياسية وإنها التي لن تتحقق إلا إذا تحقق

شرط الحرية والوحدة، ويمكن إرجاع ذلك لتأثر كلا الشخصيتين ببعض الأساتذة الذين تتلمذوا

على أيديهم في جامع الزيتونة مثل الشيخ بن عاشور وغيرهم²، ولم يترك الشيخ العربي أي

مناسبة أو فرصة إلا وأكد على تمسكه بالوحدة العربية فقد استعان بالتاريخ العربي للتذكير

بمقومات الوحدة العربية من خلال دراسة التاريخ العربي ما قبل الإسلام إلى سقوط الدولة

¹ -رسالة من الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاي، بتاريخ، 2015/02/28.

² -لقاء مع الشيخ العربي بن عمار بباردو بتونس، يوم 2018/05/05.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

العباسية في كتابه تراجم المبدعين من علماء المسلمين ونظم العديد من القصائد في ذلك منها قصيدة بني العرب هبوا وصوت العروبة¹.

5- النزعة الإنسانية: استلهم الشيخ العربي نظرتة القومية والإنسانية من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يهتم في بداية الدعوة الإسلامية بأفراد أسرته وهم قومه الأقربون ثم يهتم بسكان مكة وهم عشيرته ثم يهتم بعرب الجزيرة وهم بنو قوميته ثم يهتم بالإنسانية كلها في جميع أنحاء العالم ولقد اقتدى به الشيخ العربي في تعبيره عن شعوره الإنساني²، فعلى هذه الروح السامية انطوى تفكير الشيخ العربي ونفذت روحه واستطاع أن يغرس معاني الإخاء والتعاون في تلاميذه وأبعدهم عن التعصب في اتخاذ الأمور والفائدة المرجوة من معرفة هذه الجوانب المميزة لفكر الشيخ العربي تمكنا من تصور أبعادها الإصلاحية سواء كانت الدينية أو الاجتماعية والأخلاقية والتعليمية وغيرها وبذلك نستطيع دراسة ووصف هذه الأهداف والآفاق التي سطرها الشيخ العربي بن عمار في مشروعه الإصلاحي³.

¹ -العربي بن عمار، تراجم المبدعين من علماء المسلمين...، مصدر سابق، ص 03.

² -لقاء مع الشيخ العربي بن عمار بباردو بتونس، يوم 2018/05/05.

³ -لقاء مع الشيخ الهادي بن موسى، بالوادي، بتاريخ 2018/04/29.

المبحث الثاني: موقفه من قضايا عصره

1- موقفه من قضايا التحرر: اختلف موقف الشيخ العربي بن عمار من قضايا عصره باختلاف أهمية الأحداث ورغم ذلك فقد كان رأيه واضحا وصريحا من قضايا التحرر في العالم وخاصة العالم العربي، فكان يبارك كل عمل وحدوي لخدمة قضايا التحرر فناهض الاستعمار بكل أشكاله¹ وذلك منذ سنة 1947 أثناء تدريسه بالمدرسة الحرة بسيدي عون حيث ركز على تدريس الطلبة التاريخ السياسي خاصة تاريخ الاستعمار الأوربي² الحديث في أفريقيا متطرقا إلى عدة نماذج للاستعمار كالإنجليزي والألماني والبرتغالي والفرنسي، كما درس اللغة العربية كنوع من المقاومة الثقافية للحفاظ عليها ويعود سبب تطرقه في دروسه على الاستعمار في الجزائر مشافهة وذلك لكي لا يترك وثيقة تدينه أثناء التفتيش كما أدان الاستعمار في كتاباته³ فألف عدة قصائد تدين الاستعمار وتدعو للوحدة المغاربية والعربية كما ذكرنا سابقا⁴.

2- موقفه من القضية الفلسطينية: أولى الشيخ العربي بن عمار اهتماما بالغا بالقضية الفلسطينية واعتبرها قضية العالم العربي الإسلامي اجمع، ولم تكن قضية الشعب الفلسطيني لوحده، ورغم تواطؤ الاستعمار الفرنسي مع الحركة الصهيونية ودور يهود الجزائر وتونس في إبعاد الأصوات عن القضية الفلسطينية وبرز ذلك في نشاطه الإصلاحي والفكري بالدعوة

¹- لقاء مع شويخة عبيد، بباردو بتونس، يوم 2018/04/18.

²- لقاء مع الشيخ الهادي بن موسى، بالوادي، يوم 2018/04/29.

³- علي غنابرية، أهمية التقايد المخطوط...، مرجع سابق، ص31.

⁴- لقاء مع محمد نجيب بن عمار، بباردو بتونس، يوم 2018/04/18.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

لمساندة الأشقاء الفلسطينيين وظل على ولائه للقضية الفلسطينية، وكان يرى ضرورة تقديم المعونة المادية والمعنوية للفلسطينيين، فطوال مسيرته التعليمية والإصلاحية كان يحث الطلبة على تجريم الحركة الصهيونية والتضامن مع القضية الفلسطينية¹.

وتعرض الشيخ العربي إلى تاريخ اليهود وطوائفهم وكيفية تشتتهم في الأرض وأحقية الفلسطينيين بالقدس²، كما قام بالتحقيق في عدة روايات اسرائيلية مثل رواية هاروت وماروت وتبيين ضلالة اليهود في افتراءهم على الأنبياء ويرى الخلاص في وحدة متكاملة للعرب بقوله في قصيدته صوت العروبة³:

صوت يجالجل	عبر بيت المقدس
ومن الخايج إلى	المحيط الأطلسي
صوت يرن صده عبر أثيرنا	بين العابر الفيافي الدرس
يدعو الغفاة ليوم (يعرب) انه	يوم التحرر من دخيل أشرس ⁴

واعتبر الشيخ العربي إن شرف ومجد الأمة العربية هو تحرير المسجد الأقصى الشريف من يد بني صهيون وهذا يكون فقط باتحاد الأمة العربية⁵.

¹- لقاء مع الشيخ العربي بن عمار، بباردو بتونس، يوم 2018/05/05.

²- العربي بن عمار، تراجم المبدعين من علماء المسلمين...، مصدر سابق، ص 03.

³- العربي بن عمار، تحقيق القول في هاروت وماروت، جريدة الصريح، تونس الجمعة 23 أكتوبر 2009، ص 29.

⁴- العربي بن عمار، بل الصدى، مصدر سابق، ص 14.

⁵- العربي بن عمار، تراجم المبدعين من علماء المسلمين، مصدر سابق، ص 03.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

3- موقفه من قضايا المرأة: تعتبر مشكلة المرأة بين المد والجزر في مجتمعنا باعتبارها الصف الثاني المكمل لحياة الفرد وهذا منذ القديم، ولقد درس الشيخ العربي تاريخ المرأة عبر التاريخ من قبل نزول القرآن إلى العصر الحديث و المعاصر¹، فاعتبر أن المرأة قبل مجيء الإسلام لم تكن لها مكانة مرموقة في جل المجتمعات القديمة .

وقال بأن المرأة لم تسترد كرامتها إلا بمجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم، وأن الغرب لم يتعلموا كيف يحترموا المرأة ويمنحوها حقوقها إلا من العرب المسلمين²، ولقد أيد في ذلك الشيخ جمال الدين الأفغاني وتلامذته رشيد رضا ومحمد عبده واعتبرهم من كبار المصلحين الدينيين والاجتماعيين الذين دافعوا على حقوق المرأة المهضومة في إطار المبادئ التي وضعها الإسلام لترقيتها، والتي لم يعتني بها المسلمون³، وقال في ذلك: "وقد كان لاحترام المرأة من طرف القرآن ورفع شأنها أثره العظيم في بناء المجتمعات الإنسانية العربية منها أو الغربية. وأتيح للمرأة كعضو عامل في المجتمع أن تشق طريقها بنجاح في مختلف ميادين العلم والأدب والثقافة والصناعة والتنقل والسياسة في جميع الشعوب، ومختلف الأجناس. لقد رفعت المرأة رأسها عاليا ونالت حقوقها كاملة غير منقوصة، ولا يهددها سوى موجات التحرر الكاذبة والخداعة التي تدفع بعض النساء إلى تجاهل اعتزازهن بمبادئ الشرف والفضيلة"⁴.

¹-العربي بن عمار، تنوير الأفكار بتحقيقات أولي الأبصار...، مصدر سابق، ص 419.

²-المصدر نفسه، ص421.

³-المصدر نفسه، ص ص 227 - 228.

⁴-رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاي، بتاريخ، 2015/02/28.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

4- موقفه من الطريقة: أما عن موقفه من الطريقة فقد آمن بأنه كان للصوفية مساهمة كبيرة في الدعوة للإسلام ونشر رايته في كثير من الأمصار خاصة في إفريقيا¹ التي تعاطف دعاة الطريقة مع أهلها خاصة أتباع الشاذلية² والقادرية، غير انه اعتبر أن بعض الطرق الصوفية قد انحرفت عن غايتها وأصبحت شكل من أشكال الاستعمار ،ولقد قام الشيخ العربي بدراسة التصوف والطرق الصوفية بين الايجابية والسلبية وتأثيرها في الحياة السياسية، واتخذ في ذلك حججا فقال في ذلك:³ " فقد رأينا من الواجب أن نبين أهم الطرق الصوفية التي عرفها العالم الإسلامي وما كان لها من اثر ايجابي أو سلبي على المسلمين خاصة وأن كثيرا من تلك الطرق قد ساهمت في نشر الإسلام وفي مقاومة حركات التبشير الغربية التي رافقت هجمة النفوذ الأجنبي على بلاد المسلمين. أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بينما كانت في المقابل بعض الطرق الأخرى قد لعبت دورا مضادا ونسبوا في مقاومة الأجنبي عند غزوة لبلاد المسلمين، فساعد في تحقيق مآربه وأغراضه"⁴.

ولقد برز نقد ومعارضة الشيخ العربي لبعض الطرق الصوفية أثناء تواجده بمدينة وادي سوف سنة 1947 بمحاربته كل البدع والخرافات المنتشرة في بلدة سيدي عون من خلال

¹-العربي بن عمار، تراجم المبدعين من علماء المسلمين...، مصدر سابق، ص257.

²-الشاذلية: هي طريقة صوفية نسبة للشيخ أبي الحسن الشاذلي وهو مغربي الأصل ولد سنة 551 هـ توفي سنة 656 هـ انتشرت في مصر ثم باقي البلاد العربية خاصة المغرب العربي وسوريا وغيرهم، وأهم معتقداتهم التوبة الإخلاص وسماع الأناشيد والأشعار الغزلية، للمزيد ينظر: العربي بن عمار، المصدر نفسه، ص262-263.

³القادرية: نسبة للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني " 470-561 هـ" هو واعظ صوفي كبير ألف عدة كتب أشهرها "الجوهر المكنون" وله في بغداد زاوية شهيرة وقبره فيها يزار، واهم معتقداته وقواعدها الالتزام بالكتاب والسنة، الجد والكد، وكثرة الذكر لله تعالى: للمزيد ينظر:، المصدر نفسه، ص ص 261-262.

⁴- العربي بن عمار، تراجم المبدعين من علماء المسلمين...، مصدر سابق، ص258.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

تقديم دروس يومية والدعوة إلى التوحيد والابتعاد عن الشرك والخرافات المتفشية وهذه من أسباب انقسام سكان المنطقة بين مؤيدين ومعارضين¹.

¹- لقاء مع العربي قدوري، سيدي عون، يوم 2018/05/02.

المبحث الثالث: الأبعاد الحضارية في فكر العربي بن عمار الإصلاحية:

إن الإصلاح عند العربي بن عمار معادل للبعث الحضاري الشامل وأهدافه تصب في تغيير الواقع الجزائري والتونسي وحتى العربي، فتوعية الشعب وترقيته فكريا ودينيا وسياسيا كانت أولى الأولويات في مشروعه الإصلاحية.

1- **البعد الديني:** خضت الجزائر وتونس سائر البلدان العربية للاستعمار الذي عمل على محو المعالم الإسلامية وهدد كيانهم بالذوبان، فدعا إلى التمسك بأصول الإسلام واخذ مبادئه وحقائقه والبعد عن التشويه والتحريف والرجوع إلى الطريق الصحيح إنما يكون بتطبيق بما جاء به القرآن والسنة النبوية¹ قال صلى الله عليه وسلم: " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي"² وحدد خصائص المنهج النبوي بقوله: "الإسلام يرى للإنسان قداسته وكرامته لا يتعدى على كرامته غيره وعندها ترتفع عنه وعن كرامته الصيانة والحصانة ". فلا حاجة إلى طريقة شرعية باطنية ولا إلى أدلة كلامية معقدة³.

وقد شغلت قضية إصلاح العقيدة فكر الشيخ العربي بن عمار حيث ركز على مقاومة الخرافات والبدع التي شوهت عقيدة المسلمين⁴، ويرى أن الذين ساهموا في جمود الفكر الإسلامي بعض من رجال الطريقة التي شوهت العقيدة الصحيحة بنشر البدع والخرافات

¹- لقاء مع العربي قدوري، سيدي عون، يوم 2018/05/02.

²- أخرجه مالك في موطنه، في كتاب القدر، تح محمد فؤاد عبد الباقي، " باب النهي عن القول بالقدر " ، رقم 03، نر مصطفى الباي الحلبي، 1985، ص 899.

³- العربي بن عمار، الروح والريحان من رياض تفسير القرآن، (مخ ج 6، موجود في مكتبة الشيخ، ص 04).

⁴- لقاء مع العربي قدوري، سيدي عون، يوم 2018/05/02.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

وعمل على محاربتهم بواسطة التعليم الديني العصري وذلك بالعودة إلى مبادئ القرآن والسنة وتطهير الدين من الشرك¹ بقوله: "ومن الأدلة كذلك عن صدق القرآن وأنه كلام الله إعجازها للإنس والجن وتحديدهم أنيأتوا بمثله وأخباره بالمغيبات الماضية والآتية وإشارته إلى كثير من علوم العصر الحديث وكشوفاته وأخباره عن تحريف كتب الأديان السابقة واشتماله على تشريعات لا تفوقها تشريعات العصر الحديث" فاعتقاد العربي بن عمار هو أن للإسلام نظامه الكامل والناحية الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية التي لا نظير لها في الأديان الأخرى وفي النظم الوضعية².

أثناء تواجده بقرية سيدي عون لمدة أربع سنوات قام بتقديم دروس دينية فقال في ذلك: "أما الرجال فجعلت لهم المسجد يتلقون فيه كل مساء دروسا في الفقه والتفسير والتوحيد والسيرة النبوية، وبقيت على هذا العمل أربع سنوات وقد ركزت على التوعية والتفقه في الدين والتخلص من الخرافات والأوهام". مما يدل على أن موضوعات التفسير عند الشيخ العربي غنية غنى فكر صاحبها ومتنوعة بتنوع قضايا الفكر والعقيدة والشرعية³.

وقد دعا الشيخ العربي إلى تدبر معاني القرآن فهو في تفسيره له وشرحه للحديث النبوي كان حريصا على ربط الدروس بالنص القرآني والحديث النبوي⁴.

¹ - لقاء مع العربي قدوري، سيدي عون، يوم 2018/05/02.

² - رسالة من الشيخ العربي بن عمار إلى العربي قدوري، بتاريخ 2015/02/28.

³ - رسالة من الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاي، بتاريخ 2015/02/28.

⁴ - لقاء مع محمد نجيب بن عمار، بباردو بتونس، يوم 2018/04/18.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

2- البعد الاجتماعي والأخلاقي: يعتبر الشيخ العربي بن عمار مصلحا اجتماعيا، سخر قدراته لمحاربة مظاهر التدهور الاجتماعي في الأمة الإسلامية وأبقى عمره في تربية الأجيال وربطها بأصولها الثقافية والفكرية، والحضارية حتى لا يمحها الاستعمار فاعتبر انه بإصلاح الفرد يصلح المجتمع¹ وهو ينطلق من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾²، وفي نظر الشيخ العربي بن عمار أن المجتمع لا يصلح إلا بإصلاح الفرد وذلك عن طريق تطهير القلوب وإصلاح العقائد من الشرك والبدع ويكون ذلك بالافتداء بالرسول المبعوث لإتمام مكارم الأخلاق والإتباع لصاحبته المهتدين به في فهم شريعة الإسلام وذلك إلا بالتحلي بالصفات الفضيلة بقوله³:

لا تطع للهوى قولا بصغرتها
فمعظم الخطب⁴ من مستصغر اللمم⁵
كل امرئ غرض مهما زكا احتدا
لنزوة النفس حاشا منتقى العصم⁶

3- البعد التعليمي: رأى الشيخ العربي بن عمار أن الطريقة الأنجع للوقوف في وجه السياسة الاستعمارية وتأثيراتها هي تسليح المواطنين بالعلم والمعرفة وتزويد عقولهم⁷ وهنا يجدر بنا التساؤل في مستهل هذا الحديث عن مساهمة الشيخ العربي في العملية التعليمية؟

¹- لقاء مع العربي قدوري، بسيدي عون، يوم، 2018/05/02.

²- سورة الرعد: الآية 11.

³- لقاء مع الشيخ العربي بن عمار، بباردو بتونس، يوم 2018/05/05.

⁴- الخَطْبُ: هو الأمر العظيم المكروه.

⁵- اللمم: صغائر الذنوب قال تعالى: "الذين يجتنبون كبار الإثم والفواحش إلا اللمم" سورة النجم: الآية 32.

⁶- العصم، جمعة عصمة وهي الحفظ من الذنوب.

⁷- العربي بن عمار، ديوان السراج الوهاج...، مصدر سابق، ص 44.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

لقد ساهم الشيخ العربي بن عمار منذ عودته من تونس إلى مدينة الوادي سنة 1947

في تنشيط العملية التعليمية والتربوية والثقافية فقد برر ذلك في عدة فروع:

أ- **التعليم بالمسجد:** إن التعليم في المسجد هو الميدان الاستراتيجي الذي عمل الشيخ على أحيائه فاعتبره المركز الأول الذي انطلق منه التعليم الإصلاحى وذلك بشرح الحديث النبوي وتفسير القرآن وتلقين دروس في الآداب والأخلاق الإسلامية.

ب- **التعليم بالمدرسة:** أدرك الشيخ العربي أن للعلم مكانة بالغة الأهمية في النهوض بالأمّة فأسس مدرسة سيدي عون الحرة رغم المصاعب التي واجهها خاصة من طرف المستعمر فدرس مبادئ اللغة العربية وآدابها وأصول الدين الإسلامي والتاريخ والجغرافيا والرياضيات فبذلك يكون قدم دروسا بالطريقة الحديثة وجمع بين العلوم الدينية والدنيوية¹، وذلك من أجل تكوين متعلمين لديهم خبرة بالحياة وتأهيلهم لممارسة بعض الأنشطة الحياتية النافعة².

ولقد واصل الشيخ العربي في عطائه للتعليم بعد رجوعه إلى تونس وكانت البداية بجامع الزيتونة ثم التحق بالتعليم بصفة رسمية سنة 1956³.

ج - **تعليم المرأة:** لقد كان الشيخ العربي أول من فتح المجال لتعليم الفتاة السوفية من صغرها لان تعليم المرأة يرتبط بالواقع السياسي للشعب الجزائري فالمرأة هي مربية الأجيال

¹- لقاء مع العربي قدوري، بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

²- لقاء مع الشيخ الهادي بن موسى، بالوادي، يوم 2018/04/29.

³- العربي بن عمار، ديوان السراج الوهاج...، مصدر سابق، ص 11.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

وسعى للمحافظة على قيمتها الدينية والخلقية والقومية وذلك عندما أسس المدرسة الحرة بقرية سيدي عون فجعل من ضمن اهتماماته تعليم المرة وإعدادها للقيام بدورها في المجتمع على أكمل وجه سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى مجالات مختلفة في المجتمع لأنها تعتبر نصف المجتمع بل كله¹.

د - التأليف: لقد أدرك الشيخ العربي أن حركته التعليمية لن يكتب لها النجاح إلا إذا اتصلت بالشعب والطريقة الأمثل لذلك هو تخليد أعماله ومؤلفاته فكانت مزيجا من بين النثر والشعر وأغلبها كانت ذات طابع ديني فأجاد في مدح شخص الرسول ﷺ وتفسير القرآن الكريم كاملا، كما احتوت مؤلفاته على دروس دينية متنوعة بين قصائد المدح للرسول صلى الله عليه وسلم وأخرى ذات نزعة قومية ووطنية وعربية واجتماعية أو ثقافية أو تربية التي بإمكانها نشر الوعي وتبليغ هذه الدعوة العلمية².

4 - البعد السياسي: كان النشاط الإصلاحي والفكري للشيخ العربي بن عمار ذا نزعة وطنية وقومية ، وبرز روح جهادية ضد المحتل أثناء تواجده بمدينة الوادي فقد خضع إلى مضايقات من المستعمر على نشاطه الإصلاحي بالمنطقة كادت أن تؤدي بحياته حيث قال: "وفي نهاية سنة 1951 رجعت إلى تونس وهذا من فضل الله، إذ بقيت إلى سنة

¹-لقاء مع العربي قدوري، بسيدي عون، يوم 2018/05/02.

²-لقاء مع محمد نجيب بن عمار، بباردو بتونس، يوم 2018/04/18.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته

1954 لوقعت تصفيتي من طرف الاستعمار اللعين" كما دافع عن القومية العربية وعن طريق وحدة سياسية وهذا لا يكون إلا بين شعوب حرة مستقلة ذات سيادة¹.

وعند تحرر معظم الدول العربية دعا الشيخ العربي إلى النهضة الكبرى لأنها الحل الوحيد للتخلص من بقايا المستعمر ومواكبة العصر كما دعا إلى الوقوف ضد الحكام الجائرين، بل شرع الإضرابات والمظاهرات ضد الحكام الجائرين بل قد تجب إذا انحصر الطريق في رفع الظلم بها على شريطة أن لا تؤدي إلى الشغب والإضرار بالغير لان الله سبحانه وتعالى لا يطاع من حيث يعصى².

¹ -رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاي، بتاريخ، 2002/03/02.

² -العربي بن عمار، الروح والريحان وتفسير القرآن...، ج6، مصدر سابق، ص04.

الخاتمة

بعد دراستي للنشاط الاصلاحى والفكرى للشيخ العربى بن عمار، تمكنت من الوصول إلى مجموعة من النتائج والتي اوردتها في النقاط التالية:

- ولعل ما يميز حياة الشيخ العربى وإصلاحه أن حياته انقسمت إلى ثلاثة مراحل كبرى وهي:
المرحلة الأولى: (1924 - 1947) والتي بدأت بمولده ونشأته وتعلمه وتأثره بالفكر الإصلاحي.

المرحلة الثانية: (1947-1951) وذلك برجوعه من تونس إلى الجزائر بالتحديد لبلدة سيدي عون بوادي سوف وممارسة نشاطه الإصلاحي.

المرحلة الثالثة: (1951 - إلى غاية كتابة هذه المذكرة) و تكمن في انتقاله إلى تونس واستقراره فيها ليقضي باقي حياته مدرسا وناشرا ومفكرا ومؤلفا مجيدا.

- إن شخصية الشيخ العربى رغم ما تعرضت له من ضغوطات إلا أنها وضعت بصمتها في تاريخ الإصلاح بمنطقة وادي سوف حيث ساهم في نشر الفكر الإسلامى الحق وذلك بالرجوع إلى العقيدة الصحيحة.

- إتضح لي أن فكره الإصلاحي استند إلى خلفية أسرية، واجتماعية، ودينية، وبيئية ساهمت في تكوين شخصيته، كما قام على رصيد معرفي صحيح ومنهج استقى أصوله من آراء المجتهدين من أساتذته مكنته من إدراك مشكلات النهضة الحضارية وربطها بأصول الشريعة نظريا وعلميا، وتستجيب لمتغيرات الحياة العصرية .

- وعلى الصعيد التعليمي فقد بذل الشيخ العربي مجهودات عظيمة في إنجاح المدرسة الحرة بسيدي عون، ورغم الظروف الصعبة من ضعف في الإمكانيات ومضايقات تعرض لها من طرف أتباع الطريقة التجانية والإدارة الفرنسية، حيث اعتبر أن التعليم أساس البناء الحضاري القادر على إحداث تغيير ايجابي بتقويم الأخلاق، وغرس في الفرد الأفكار الصحيحة بالحفاظ على الهوية الوطنية والقومية هذه الأفكار عجلت بخروجه من المنطقة بسبب موقف الإدارة الفرنسية منه ومحاولة تصفيته.

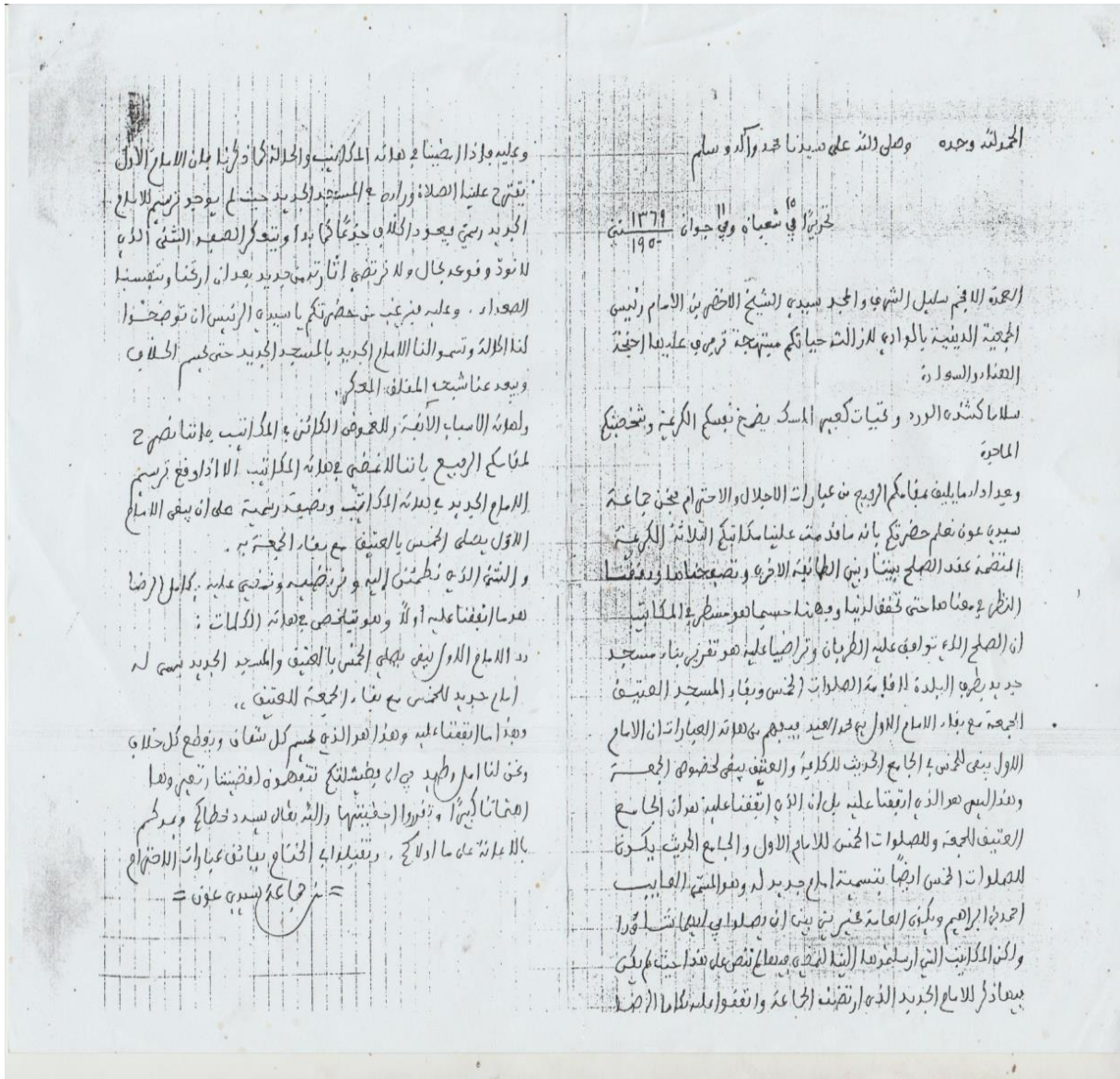
- عمل الشيخ العربي في المجال الديني على تغيير المفهوم السائد عن طريق التعليم بالمسجد لمحاربة أفكار الطريقة التي شوهت الإسلام بما أدخلته من خرافات وبدع.

- كان مفهومه الفكري الإصلاحى ذا معنيين يخدمان هدفا واحدا وهو النهوض بالأمة وترقيتها فالأول ديني غايته العقيدة وأصولها العقلية والنقلية، أما الثاني اجتماعي يبدأ من التغيير النفسي الأخلاقي والتربوي والثقافي والسياسي وغيرها من جوانب النهضة والرقى.

وبهذا أكون قد أتيت إلى نهاية البحث، رغم أنني أبقى مقصرة أمام شخصية كشخصية العربي بن عمار، ولقد حاولت أن أزيل نوعا من الغموض على شخصية العربي بن عمار وأجيب عن بعض الأسئلة التي كانت عالقة، إلا أن هذه الشخصية مازالت تحتاج إلى المزيد من العناية والبحث المعمق.

الملاحق

الملحق رقم 01: رسالة أعيان سيدي عون إلى الجمعية الدينية حول عدم تعيين إمام للمسجد الجديد سنة 1950 بخط الشيخ العربي بن عمار



المصدر: الوثيقة موجودة في مكتبة إبراهيم مكايي سيدي عون

الملحق رقم 2: رسالة العربي بن عمار إلى إبراهيم يتحدث عن دوره الاصلاحى ببلدة سيدي

عون باردو 2002/03/02 ببلدة سيدي عون

حمدا وصلاة وسلاما باردو 2002/3/2

ابننا الفاضل، الكاتب البارز، السيد إبراهيم بن عمار
سلام الله عليكم ورحمته ورضوانه. وبعد
فقد وصلتنا رسالتكم الكريمة من طرف صديقنا المحميم،
وأخينا الكريم، السيد الحاج أحمد العيد بورقعة، وهي معبرة
عما نطوي عليه سريرتكم الطيبة من حب وتقدير، ولاني
أشكركم الشكر الجزيل، على ثنائكم الجميل، وأرجو أن أكون
مستحقا له، وأهلاً لأن أتعطر بفؤاد شذاه، ونضنكم بدورنا
بحلول عيد الأضحى المبارك. أهله الله عليكم وعلى أهل القرية
بكل خير وبركة، وصحة وعافية، وبلوغ المقاصد، ولاني
أشكركم وأشكر أهل القرية على اعترافكم بحسبي ما قمت به من
تضحيات لتنوير عقول أهل القرية، وتعريفهم بمعنى الإسلام
الصحيح، وتطهيرهم من لوثة الضلال والاهمال.
واعلم أيها الابن الكريم أنني في سنة 1947 - سنة ميلادك -
كنت طالبا بجامع الزيتونة المعمور، وتقدمت إلى السنة
الأخيرة من تعليمه العالي (السنة العاشرة)، وفي أثناء العطلة
الصيفية من تلك السنة قررت القيام بزيارة للقرية صحن الشيخ
جباليل بلقاسم أمد الله في أفئاسه، على نية الرجوع إلى تونس
بعد العطلة لإكمال سنتي الأخيرة والحصول على شهادة العالمية
ولكنني عندما وجدت أهل القرية على حالة يرثى لها من الجهل
والتخلف - إلا من وعم ربك - قررت البقاء بها، وحرمت نفسي
من الوظيفة بتونس، وسألت الله ^{العون} مكافئة الجهل، وتخليص
أهل القرية من مظاهر التخلف بجميع أنواعه، فالتف أهل القرية
حولي إلا القليل منهم، وقد تحاطف معنا ووقف بجانبنا شيخ
القرية حسني إبراهيم، والقايد الأمين الزبيدي رحمهما الله رحمة
واسعة، وقد واجهتنا صعوبات كثيرة ممن يقفون ضد الإصلاح
وقد جاءنا الحاكم العسكري مرتين إلى القرية، واستدعاني

إلى الوادي وبحثني عن مسيرتي واتجاهي السياسي. وكان حاضرا
معنا الشيخ إبراهيم والقائدين الأمين وتقياً عني جميع الشهم.
وانتصروا في النهاية بعناية الله تعالى، وقمنا بجميع أعمالنا
على أحسن ما يرام. وقد أخذنا بعض الديار لبعض الأهالي
وجعلت أدرس فيها للأطفال بنين وبنات، وكان من ضمنهم زوجة
أخي عيشة بنت المرحوم بلقاسم بن الأمين، وكانت من التلميذات
التجيبات، ولست أدري هل بقيت محافظة على ما تعلمت؟
وقسمت الأطفال إلى ثلاث طوائف: الصغار والكبار والمتوسطون،
وجعلت لكل طائفة وقتاً معيناً، «أما الرجال فجعلت لهم المسجد
يتلقون فيه كل مساء دروساً في الفقه وفي التفسير وفي التوحيد
وفي السيرة النبوية، وبقيت على هذا العمل أربع سنوات، وقد ركزت
على التوعية والفقه في الدين والتخلص من الخرافات والأوهام».
وفي نهاية سنة 1951 رجعت إلى تونس، وهذا من فضل الله، لأن
لوبيقت إلى سنة 1954 لوقعت تصفيتي من طرف الاستعمار اللعين،
هذه مدرسة سيدي عون التي سألت عنها، فهي ليست بالمدرسة
بالمعنى المعروف التي تشرف عليها الحكومة أو جمعية العلماء،
وعندما أنهيت دراستي لجامع الزيتونة دخلت ميدان التعليم إلى أن
أجئت على المعاش سنة 1987، وقبل ذلك بقليل شرعت في كتابة
تفسير للقرآن الكريم إلى أن أكملته في سنة 1997، وكان في ثمانية
مجلدات كبار، أودعت منه نسخة إلى دار الكتب الوطنية، كما أن لي
ديوان شعري بدأت نظمه سنة 1946 وهو الآن في المطبعة في
انتظار الطبع، وإذا وقع الإذن بطبعه فسأعدي لك منه نسخة،
وهنا هي هنا بعض صفحات المطبوعة فأطلع عليها،
هذا ولنا الأمل الوطني في شباب القرية وكهولها المتعلمين
في أن يتحملوا الأمانة ويواصلوا التوعية وفتح البصائر بين الذكور
والإناث من أهل القرية حتى يقع القضاء التام على الجهل والامية
ومظاهر التخلف ليصبحوا أهل قرية يشار إليها بالبنان،
والسلام عليكم أيها الابن الكريم وعلى أهلك وأهل القرية جميعاً من أيكم العربي بن عمار

الملحق رقم 03: رسالة الشيخ العربي إلى إبراهيم مكاي يشكره فيها على الوثيقة الخاصة بتسمية الإمام المسجد الجديد بسيدي عون

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله وآله ومن والاه
باردو في 17 فيفري 2005
حضرة الفاضل الأجل ابننا الروحي الأستاذ إبراهيم
ابن عمارة مكاي تحية وتقديرنا لجنابكم ولكافة الأساقفة
وبعد فقد اتصلنا برسالتكم الكريمة وحمدنا الله تعالى
على حسن عافيتكم وطيب أحوالكم ، وشكرنا لكم ما تضمنته
من وافر الود وخالص الولاء والتقدير لشخصنا المتواضع ،
وقد وجدنا صيغة الرسالة الوثيقة التاريخية المهداة إلى
من جنابكم الكريم ، والمتضمنة لتسمية الإمام الجديد لجاسع
القرية الثانية سنة 1950 ، والتي قد نسبتها تهماً ، وقد
سرت بها كثيراً ، لأنها ذكرتني فترة من تاريخ ^{حياتي} تحلوها مؤثراً
وهي في أولى خطواتها ، وفي هذه الرسالة الوثيقة تكرر كثر
ولو كنتها الآن لكررتها على أهنم ما فيها ، وعذري أنني ما زلت يومها
حديث عهد بالتلمذة وطلب العلم ، وعمري يومئذ 44 سنة
وكيف تحصلت عليها أيها الابن الكريم ومن أين ؟ وقد
مضى عليها 54 سنة ؟ ثم لا أدري هل أقول : يا حسرتاه على
تلك الأيام .. أو : يا حمد الله على لجاتي من التصفية لو
بقيت إلى سنة 1954 .
وبعد فإليك وإلى رفيقة دربكم وأبنائكم وأقاربكم مني ومن
كافة أفراد أسرتي أعطر التحيات ، وأخلص الدعوات بصلاح
الحال في الحال وفي المال ، وبوافر الصحة وشيول العافية ،
من أبيكم الداعي لكم ، العربي بن عمار

←

أما البيت الذي اُفتتحت به مشروع قصيدة جديدة فهو:
قلت: أختصر لنا أطلت عراقي
ما قلت كل الذي قلته من عندي
فالنصف الثاني منه مختل الوزن، فالواجب حذف الكلمتين
(كل الذي) وتعويضهما باسم الموصول (ما) ليستقيم الوزن هكذا،
(ما قلت ما قد قلته من عندي)
والله الموفق لإتمام المشروع - والسلام عليكم ورحمة تعالى وبركاته

الملحق رقم 04: مقال للشيخ العربي في جريدة الصريح التونسية بعنوان: (تحقيق القول في

هاروت وماروت)

الصريح - الجمعة 23 أكتوبر 2009 (ص 29)

تحقيق القول في هاروت وماروت

بقلم العربي بن عمار

السليم بلارتيب (8):

(واتبعوا) أي يهود المدينة على عهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ما تكلم الشياطين) أي يرويه رجال بابل المشعونون وعملاتهم من اليهود على عهد (ملك سليمان) أي استعملوا المكائد والديساتل ضد النبي صلى الله عليه وسلم كما استعملها أسلافهم اليهود ضد سليمان عليه السلام (وما كفر سليمان) بانحرافه عن التوراة ومحوه منها آيات التسامح مع دول الجوار كما افترى بجاجة بابل ليوغروا عليه صدور شعبه فيثوروا عليه (ولكن الشياطين) من رجال بابل الساعين لنشر الفتنة هم الذين (كفروا) بالله بالكذب على نبي الله سليمان ونشر الفتنة بين شعبه (يعلمون الناس) من بني إسرائيل (السحر) أي الأشياء الباطلة ببيان ساحر وأسلوب ماهر للإطاعة بملك سليمان (و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) إلهاما من فنون الشعوذة وهما مندوبا ملك بابل إلى بيت المقدس الشبهان بالملائكة في تقوَاهما الظاهرة التي يشترون بها لبث سمومهم. وقد مررنا في هذا الفن (ب) مدينة (بابل) العراقية وعرفا باسم (هاروت وماروت) أسما أو لقباً لهما (وما يعلمان من أحد حتى يقولا) له سجلا ونفاقا (إنما نحن فتنة) امتحان يمتحنك الله به على إيدينا (فلا تكفر) كما كفر سليمان بترك تعاليم التوراة التي تدعو إلى التسامح وحسن الجوار (فيتعلمون منها ما) أي فن الشعوذة الذي يفرقون به بين المرء وزوجه والصديق وصديقه (وما هم بضارين به) أي فن الشعوذة (من أحد إلا بإذن الله) وتأتيه عند توفر الأسباب (ويتعلمون) من هؤلاء الأشياء (ما يضرهم) في تفرقة الأمة (ولا ينفعهم) في شيء.

- (1) المللكة معصومون كالأنبياء فلا يقعون في الخطيئة
- (2) الشيخ محمد جواد مغنبة رحمه الله هو رئيس المحكمة الشرعية الجعفرية ببيرت - لبنان. توفي في نهاية سنة 1979م من القرن الماضي
- (3) وفيها تاريخ بابل العراقية
- (4) كقوله تعالى عن يوسف عليه السلام: «إن هذا إلا ملك كريم» (سورة يوسف: 31)
- (5) كقوله تعالى: «شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض» (سورة الانعام: 112)
- (6) كقوله صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحرا» (رواه البخاري وغيره).
- (7) يختصم (604 - 561 ق م) هو أحد ملوك بابل وعليه صاحب التفسير الكاشف
- (8)

قال الله تعالى في سورة البقرة الآية رقم 102: «واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت».

هاروت وماروت الروايات الإسرائيلية التي درج عليها المفسرون إما رجلا من مدينة بابل العراقية شبيهان بالمللكة لتقوَاهما يعلمان الناس سحر سليمان عليه السلام على زعم اليهود. وقد كان مدفونا في منزله على زعمهم. ولما مات دلهم عليه الشيطان. وإما ملكان من المللكة. وهما في زعم اليهود جبريل وميكائيل نزلا بأمر الله تعالى لتعليم الناس السحر ابتلاء واختباراً لينظر أيهم يعمل به فيفكر. ومن لا يعمل به فيؤمن. وقيل هما ملكان من عوالم المللكة نزلا من السماء إلى أرض بابل. فأعجبتهم امرأة وفتنتهما بجملها. فرأبوهما عن نفسها. فشرطت عليهما مقابل ذلك أن يعظما أهل بلدهما السحر. فنزلا على شرطها ووقعوا في الخطيئة (1) ثم ندما وطلبيا من الله المغفرة. فخيرهما بين عذاب الدنيا أو الآخرة. فأختارا عذاب الدنيا. فهما مسلسلان في بئر يعذبان فيها إلى يوم القيامة. هذا ما درج عليه المفسرون نقلا عن الإسرائيليات. قال الشيخ الغبيدي مفتي مدينة الموصل بالعراق في كتاب «النواة في حقل الحياة» كما ذكر الشيخ محمد جواد مغنبة في كتابه «التفسير الكاشف» (2).

مازلت أجهل معنى الآية الكريمة. لا يشفي غليلي فيها مفسر حتى وفتت على تاريخ (جمعية البنايين (3) فتبينت معناها اللائق بكتاب الله والخالي من الأساطير.

ثم قال الشيخ العبيدي في كتابه المذكور: لما عظم ملك سليمان عليه السلام استراب ملك بابل الطامع في سوريا وفلسطين. فأوفد إلى بيت المقدس رجلين من نهاء بطانته اسمهما هاروت وماروت. يبتان من التعاليم ما عسى أن يفسد على سليمان ملكه. وكان هذان الرجلان بظاهر حالهما من الزهد والتقشف كملكين. ولكنهما في الواقع شيطانان وكانت تعاليمهما كالسحر بما بعضهما من حسن البيان. وطالما استعمل لفظ الملك في الرجل الصالح (4) ولفظ الشيطان في الرجل الطالح (5) ولفظ السحر في العبارة الغائنة (6) وقد أنبأنا التاريخ بما كان من شأن بختنصر (7) ملك بابل من غزو فلسطين بعد سليمان وتخريبه بيت المقدس. إذا عرفت هذا علمت أن معنى الآية الكريمة أن يهود الحجاز كانوا يكيدون للنبي عليه السلام بالمكائد والديساتل المغففة والدعاية المزوقة اقتداء بالمارقين من أسلافهم الذين أعانوا رسل بابل في تقويض ملك سليمان.

واليكم تفسير الآية على مقتضى فهم الشيخ لها: وهو التفسير

المصدر: نسخة من الجريدة موجودة في مكتبة الشيخ العربي بن عمار بباردو بتونس

الملحق رقم 05: سورة للشيخ العربي بن عمار مع تلميذه الهادي بن موسى بباردو بتونس



المصدر: الصورة التقطت للشيخ العربي بن عمار بتاريخ فيفري 2018 بباردو بتونس من

طرف مداني نبيل

الملحق رقم 06: شهادة تقديرية قدمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة سيدي عون بالوادي إلى الشيخ العربي بن عمار عرفانا بما تركه من اثر علمي وإسهامه في نشر تعاليم الدين الإسلامي بالمجتمع وذلك سنة 2010.



المصدر: موجودة في مكتبة الشيخ العربي بن عمار بباردو تونس

الملحق رقم 07: شهادة تقديرية قدمتها جمعية قداماء جامع الزيتونة إلى الشيخ العربي بن عرفانا بمجهوده في خدمة الثقافة الزيتونية.



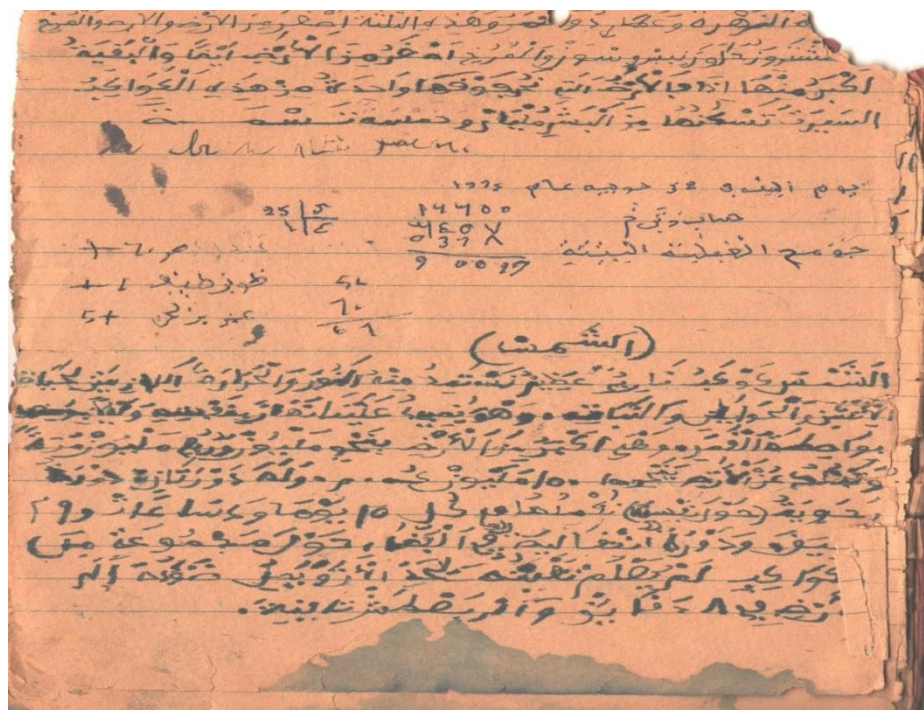
المصدر: موجودة في مكتبة الشيخ العربي بن عمار بباردو تونس

الملحق رقم 08: شهادة تقديرية من الكشافة الإسلامية الجزائرية فوج الأمير عبد القادر بسيدي عون إلى الشيخ العربي بن عمار في أوت 2008.



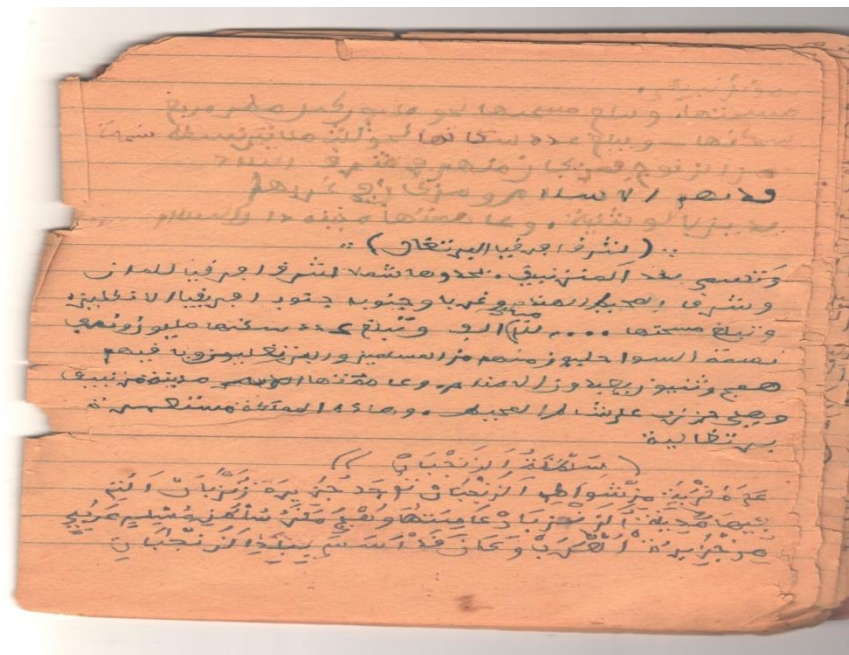
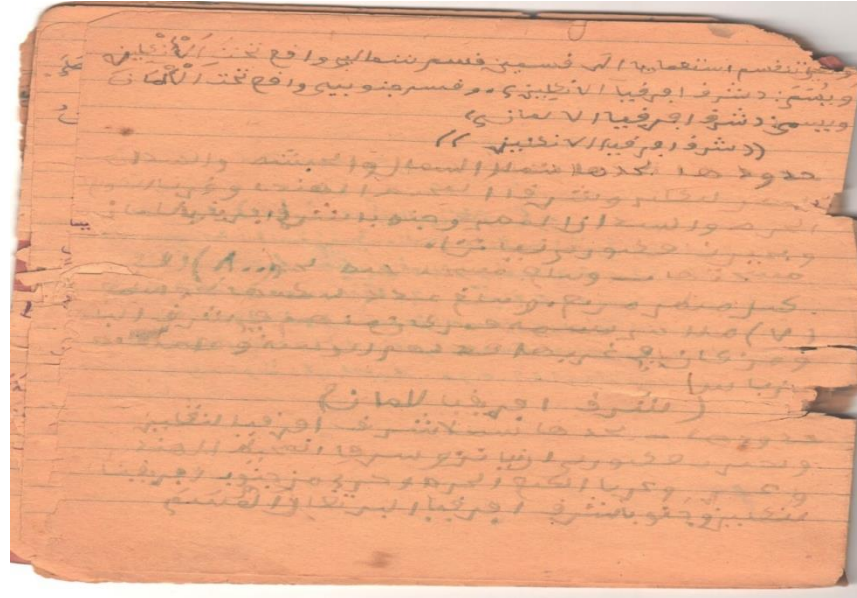
المصدر: موجودة في مكتبة الشيخ العربي بن عمار بباردو تونس

الملحق رقم 09: كراس مخطوطة للهادي بن موسى في مادة الجغرافيا من تقديم الشيخ العربي بن عمار في المدرسة الحرة بسيدي عون سنة 1948.



المصدر: موجودة عند صاحبها الشيخ الهادي بن موسى بالوادي

الملحق رقم 10: كراس مخطوطة للهادي بن موسى في مادة التاريخ من تقديم الشيخ العربي بن عمار في المدرسة الحرة بسيدي عون سنة 1948.



المصدر: موجودة عند صاحبها الشيخ الهادي بن موسى بالوادي

قائمة المصادر

والمراجع

❖ القرآن الكريم

أولاً. المصادر:

1 - الوثائق والمخطوطات واللقاءات:

أ - الرسائل:

- رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاي بتاريخ: 2002/03/02.

- رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاي بتاريخ: 2005/05/17.

- رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى العربي قدوري بتاريخ: 2015/02/28.

- رسالة الشيخ العربي بن عمار إلى إبراهيم مكاي بتاريخ: 2015/02/28.

ب - المخطوطات:

- بن عمار العربي، الروح والريحان من رياض تفسير القرآن (مخ)، ج6، موجود في المكتبة الوطنية التونسية.

- بن عمار العربي، تراجم المبدعين من علماء المسلمين، (مخ) يوجد بمكتبة الشيخ.

- بن عمار العربي، تنوير الأفكار وتحقيقات أولي الأبصار، (مخ) ، يوجد بمكتبة الشيخ.

ج - اللقاءات والتسجيلات الشفوية:

- لقاء مع الشيخ العربي بن عمار، بباردو تونس، يوم: 2018/05/05

- لقاء مع محمد نجيب بن عمار (وهو الابن الاكبر للشيخ العربي من مواليد 1952 بتونس العاصمة) بباردو تونس، يوم 2018/04/19
- لقاء مع شويخة عبيد (زوجة الشيخ العربي بن عمار من مواليد 1930 بسيدي عون) ،في باردو بتونس، يوم 2018/04/18.
- ¹ - لقاء مع الشيخ العربي قدوري، وهو تلميذ الشيخ العربي سنة 1947. وهو من مواليد 1935)، بسيدي عون يوم: 2018/05/02.
- لقاء مع الشيخ الهادي بن موسى،(وهو تلميذ الشيخ العربي سنة 1948.وهو من مواليد 1932) بالوادي، بتاريخ 2018/04/29.
- لقاء مع الشيخ محمد الهادي بن محمد الهاشمي بزلوبة سيدي المولدي توزر تونس، يوم 2018/05/06.
- لقاء مسجل من طرف الكشافة الإسلامية بسيدي عون مع الشيخ العربي بن عمار بباردو تونس يوم 2008/08/07

1- الكتب المطبوعة:

أ. باللغة العربية:

- بن عمار العربي، **بل الصدى**، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم تونس، 2002.
- بن عمار العربي، **ديوان السراج الوهاج وتشظيرة البردة والمنهاج وملحقات أخرى**، ط1 الشركة الوطنية التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2004.

ب - باللغة الأجنبية:

- M.chlutandsituation, **général des territoire de sud d'algerie pendant l'année 1915** inprimerie libraire, édition jordon, 1916.
- P.Godefror, **programme des chemins de fer dans les terridoires de sud** , typographie adolphe jourdan ,algerie,1916.

ثانيا. المراجع:

1 . الكتب المطبوعة:

أ . باللغة العربية:

- الجابري محمد الصالح، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، دار الحكمة الجزائر، 2007.
- (—،—)، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1960)**،الدار العربية للكتاب والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- شترة خير الدين، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)**، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- غنابزية علي، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ج2، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2012.
- اللولب حبيب حسن، **الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية (1876-1962)** ،دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013.

- الياجوري إبراهيم بن محمد، شرح جوهرة التوحيد للعلامة الشيخ ابراهيم اللقاني، تع: محمد صالح أحمد الغرسي، دار الفارابي للنشر والتوزيع، دمشق، 2004.

ب - باللغة الأجنبية:

- Zaid nadia ,tazairt kamal farzouli mokhtar ,**Eloud patrimoine et civilization**,cdsp e'ditions, Alger,2009.

2 - المقالات والمجلات:

- بن عمار العربي، تحقيق القول في هاروت وماروت، جريدة الصريح، تونس، الجمعة 23/أكتوبر / 2009.

- عقيب محمد السعيد، جمعية الشباب السوفي الزيتوني، مجلة البحوث والدراسات، المركز الجامعي بالوادي، العدد الثالث، جوان 2006.

3 - الملتقيات:

- غنابزية علي، التراث العربي المخطوط في الجزائر وفي العالم الإسلامي واقع وآفاق، الملتقى الدولي حول التراث العربي المخطوط في الجزائر، المداخلة بعنوان: أهمية التقايد المخطوط في كتابة التاريخ وحفظ التراث الوطني كراس التلميذ الهادي بن موسى نموذجاً، جامعة محمد خيضر بسكرة 19-20/04/2016.

4 . الرسائل الجامعية:

- أ . باللغة العربية

- غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية

(1300-1374هـ/1882-1954) رسالة دكتوراه تحت اشراف: أ . د:عمر بن خروف جامعة

الجزائر 2008-2009.

- زقب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947)

وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، تحت إشراف: د يوسف مناصرية

جامعة الحاج لخضر، 2006

- بن خدومة نريمان وقفصي سعيدة، الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي وأسبابها

وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830-1944) مذكرة الماستر تحت اشراف: سليم اوفه

بجامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة 2017.

- . مناد فاطمة، وغازي أحلام، جامعة الزيتونة ودوره التعليمي والسياسي (1870-1934)

مذكرة ماستر تحت إشراف: أعبد الرحمن التونسي ،جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة

2016 .

- شويخ إبراهيم، عوادي عمار لزهاري، إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية

والاقتصادية المحلية (1918-1969) من خلال المصادر، مذكرة ليسانس تحت إشراف: علي

غنابزية، جامعة الوادي، 2012.

- عوادي عبد القادر عزام، هجرة سكان وادي سوف الى تونس خلال (1912-1962) مذكرة
ليسانس تحت اشراف: أ. جباري عثمان، جامعة الوادي، 2011-2012.

- مهدي سعاد، سميرة مقدم، فطيمة عويني، إسهامات الطلبة الزيتونيين في الحركة السياسية
والثقافية الجزائرية (1930-1954) وادي سوف أنموذجا، إشراف: أ عثمان زقب، مذكرة
ليسانس، المركز الجامعي بالوادي، 2011-2012.

- نواري مريم، عربي عائشة، بن خالد يوسف، مهاجرو منطقة وادي سوف إلى القرى
المنجمية التونسية (1920-1954) تحت إشراف أ: عثمان زقب، مأكرة ليسانس ،جامعة الوادي
2012-2013.

ب - باللغة الأجنبية:

- Jamal Haggui, **Les originares de sud dans la ville tunis pendant e'poque
colanial (1881-1956) (Mozabites ,souafas et Oiuglias)** ,Memoir de DEA en his en
histoire con lemporaine, la directio Habibe Kazdaghli,Universite' de
Manouba,Tunis,2003,2004

5 - المواقع الالكترونية

- بن عمار العربي، في مهب الريح، مقال الكتروني، منشور على موقع مؤسسة جائزة عبد
العزیز سـعود، البـايـطين للابـداع الشـعـري، 2008

الموقع: <http://www.albatainprize.org/encycycdopedia/poet/0237.htm>

- عبول قاسم، قبيلة سيدي عبيد العربية، مقال الإلكتروني على موقع:

<http://www.tribus.algeriennes.wordpress.com...>

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	06
التّمهيد	13
الفصل الأول: مولد ونشأة الشيخ العربي بن عمار	
المبحث الأول: نسبه ومولده	22
المبحث الثاني: تربيته وتعليمه	24
المبحث الثالث: وظائفه ومؤلفاته	31
الفصل الثاني: النشاط الإصلاحي للشيخ العربي بن عمار (1947-1951)	
المبحث الأول: لتأسيس المدرسة الحرة بسيدي عون	35
المبحث الثاني: التعليم في المسجد	41
المبحث الثالث: موقف الاستعمار الفرنسي من نشاطه الإصلاحي	46
الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية للشيخ العربي بن عمار من خلال مؤلفاته	
المبحث الأول: التوجه الفكري للشيخ العربي بن عمار	51
المبحث الثاني: موقفه من قضايا عصره	57
المبحث الثالث: الأبعاد الحضارية في فكر العربي بن عمار الإصلاحي	62
الخاتمة	69
الملاحق	72
قائمة المصادر والمراجع	85
فهرس الموضوعات	92